King Saud University 1957
Copyright © King Saud University

Copyright © King Saud University

٢١٤
ش. س

(شرح السنوسي على عقيدته المسماه أم البراهين) ، تأليف
محمد بن يوسف بن الحسين الحسيني التلمساني ،
السنوسي ، الأشعري (- ٨٣٢-٨٩٥هـ) . كتب في

٣٥٢٧ القرن الثاني عشر الهجري تقديرا .
٥٧ ف
١٩ س
١٦,٥×٢١,٨ سم
نسخة حسنة خطها نسخي معتاد .
الاعلام ٨ : ٢٩ ، نشرة دار الكتب المصرية ٢ : ٤٣
١ـ أصول الدين أ ـ السنوسي ، محمد بن يوسف
سنة ٨٩٥هـ . ب ـ تاريخ النسخ

Copyright © King Saud University

كتاب في التوحيد
لابي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي الحسني

التوحيد الرحمن اشارة الي الوجود الدنيوي من الخلق
الرحيم اشارة الي [illegible]
[illegible] صابا نبين وثمرة ذا البد [illegible]
[illegible] الكفر [illegible] خاصًا بالمومنين [illegible]
[illegible] الموفق [illegible] المومن والكافر [illegible]

باب في اصول الدين للشيخ علوان نظمه على تسعة ابيات رضي الله عنه

قَدْ كَانَ رَبُّكَ قَبْلَ الْكَوْنِ أَجْمَعِهِ ٥ وَلَمْ يَزَلْ أَبَدًا سُبْحَانَ ذِي الْقِدَمِ ١
فَلَا تَرَى كَائِنًا إِلَّا وَمُنْشِئُهُ ٥ فِيهِ وَقَبْلُ وَبَعْدُ مَعَهُ فَافْهَمِ ٢
مِنْ غَيْرِ كَيْفٍ وَلَا أَيْنٍ وَلَا جِهَةٍ ٥ وَلَا حُلُولٍ وَلَا شِبْهٍ لِذِي عَدَمِ ٣
لَهُ صِفَاتٌ تَعَالَتْ عَنْ مُضَادَدَةٍ ٥ حَيَاتُهُ عِلْمُهُ مَعْ قُدْرَةِ الْكَلِمِ ٤
إِرَادَةٌ ثُمَّ سَمْعٌ هَكَذَا بَصَرٌ ٥ لِذَاتِهِ نَسَبٌ جَلَّتْ عَنِ الْوَصَمِ ٥
هُوَ الَّذِي أَنْشَأَ الْأَكْوَانَ أَجْمَعَهَا ٥ بِمَحْضِ قُدْرَتِهِ مِنْ حَيِّزِ الْعَدَمِ ٦
فَغَيْهَبُ الْكَوْنِ لَوْلَا نُورُ مُوجِدِهِ ٥ لَمْ يَسْتَبِنْ مِنْهُ شَيْءٌ لَا وَلَمْ يَدُمِ ٧
سِرُّ الْوُجُودِ هُوَ اللَّهُ الْمُحِيطُ بِهِ ٥ بِالْعِلْمِ وَالْقَهْرِ وَالتَّدْبِيرِ مِنْ قِدَمِ ٨
وَكُلُّهُ كَامِلٌ مِنْ حَيْثُ مُوجِدِهِ ٥ وَكُلُّ مَا فِيهِ لَوْلَا اللَّهُ لَمْ يَقُمِ ٩

Copyright © King Saud University

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام العالم العلامة الزاهد الورع
أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي الحسني
لطف به آمين الحمد لله الواسع الجود والعطاء • الذي
شهد بوجوب وجوده ووحدانيته وعظيم جلاله افتقار الكائنات
كلها إليه في الأرض والسماء • العزيز الذي عز ملكه عن أن يكون
له شريك في تدبير شيء ما • فتعالى وجل عن الشركاء الرحيم
الرحمن الذي عمت نعمة العوالم كلها فلا تخلص لكائن عن تلك
النعماء • الواسع الكريم المنفرد بالإيجاد فلا يستطاع شكر نعمه
إلا بما هو من نعمه الجما • الغني القدوس فلا وصول إلى شيء من
فضله إلا بمحض فضله تعالى ربنا وجل عن الأغراض
وعن الأعوان والوكلاء والوزراء • نحمده سبحانه وتعالى
على نعم لا تحصى وحمدنا له جل وعز من أجل الآلاء •
ونشكره تبارك وتعالى وهو الرؤوف الرحيم الذي
بسط بفضله منقبض القلوب والألسنة والجوارح بما شاء
من جميل الثناء ونشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له شهادة نشأت عن محض اليقين فلا
يطرق ساحتها بفضل الله ضروب الشكوك والإمتراء
ونشهد أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله

شهادة

شهادة نذخرها بفضل الله وجميل عونه لما قصم
الظهور وأذاب الأكباد من أهوال الموت والقبر وما
يتعاظم من المعضلات في يوم البعث والجزاء • ونحوز
بها بفضل الله تعالى مع الآباء والأمهات والذرية والإخوة
والأحبة في أعالي الفردوس غاية السمو والارتقاء •
والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
عين الوجود وسر الكائنات وعروس المملكة ذي المفاخر
التي جلت عن العد والإحصاء • ذي المقام المحمود والحوض
المورود والوسيلة العظمى • دنيا وأخرى وملجأ الخلائق كلهم
وإليه يفزعون يوم تترادف الأهوال وتمتد أزمنتها حتى
يتبرأ من الشفاعة ويهتم بأنفسهم أكابر الرسل والأنبياء •
فصلى الله عليه وسلم من رسول ألقت إليه المحاسن والمفاخر
كلها مقاليدها فسمى على أعلا منصتها بحيث لا مطمع لمخلوق على
العموم في نيل تلك الرتبة العليا • ورضي الله تعالى عن آله
وصحبه الذين طلعوا بعد غيبة شموس النبوة أنجما في سماء
العلا للإرشاد والاهتداء • وعن التابعين وتابعيهم
بإحسان إلى يوم الفصل والقضاء • وبعد فأهم ما يشتغل
به العاقل اللبيب في هذا الزمان الصعب أن يسعى فيما ينقذ
به مهجته من الخلود في النار وليس ذلك إلا بإتقان عقائد

Copyright © King Saud University

التوحيد على الوجه الذي قرره أهل السنة العارفون الأخيار
وما أندر من اتقن ذلك في هذا الزمان الصعب الذي فاض
فيه بحر الجهالة وانتشر فيه الباطل أي انتشارا ورمي
في كل ناحية من الأرض بأمواج إنكار الحق وبغض أهله
وتزيين الباطل بالزخرف الغار وما أسعد اليوم من وفق
لتحقيق عقائد الإيمان ثم عرف بعد ما يضطر إليه من
فروع دينه في ظاهره وباطنه حتى ابتهج سره بنور الحق
واستنار ثم اعتزل الناس طرا طاويا عنهم شره إلى أن
ينتقل قريبا بالموت عن فساد هذه الدار إثر الموت
من نعيم وسرور لا يليق ولا يدخل تحت ميزان الإنظار
لقد صبر قليلا ففاز كثيرا فسبحان من يخص بفضله من
يشاء من عباده بما شاء ويقرب من شاء ويبعد من شاء
بمحض الاختيار وقد ألهم مولانا سبحانه بفضله وعظيم
جوده في هذا الزمان الكثير الشر لما لا نطيق شكره
من معرفة عقائد الإيمان وأنزلها عز وجل في صميم
القلب بما يحتاج إليه من قواطع البرهان وعلم سبحانه
بمحض فضله وإحسانه جزئيات قل من يعرفها
اليوم ومن ينبه عليها بالخصوص من الأئمة الأعيان
وأرشد سبحانه بمحض كرمه لتحقق أمور قد

ابتلي

الجهالات

أي بنفسه

ابتلي بالغلط فيها من لا يظن به ذلك ممن عرف بكثرة
الحفظ والإتقان اللهم كما أنعمت يا ذا الجلال والإكرام
فزدنا من فضلك وتمم لنا ذلك بحسن الخاتمة والحلول
إثر الموت مع الأحبة في دار الأمان ولا تجعلنا يا أرحم
الراحمين من المستدرجين بنعمتك وفضلك يا ذا
الفضل والإحسان فبكرمك جلا لك وعلو ذاتك ثم
برحمتك المهداة إلينا محمد صلى الله عليه وسلم نعوذ بك
من السلب بعد العطاء ومن غضبك الذي لا يطاق ومن
أن تلحقنا بأهل الخيبة والحرمان ومن جملة نعم مولانا
العظيمة ومنحه الفائقة الكريمة أن وفقنا سبحانه
وتعالى بفضله لوضع عقيدة صغيرة الجرم كثيرة العلم
محتوية على جميع عقائد الإيمان التوحيد تأييدها
بالبراهين القطعية القوية لكل من له نظر سديد
ثم ختمناها بشيء لم نر من سمع به أحد غيرنا من المتقدمين
والمتأخرين وهو أنا شرحنا كلمتي الشهادة التي لا غناء
لمكلف عن معرفتها وإلى عذب موردها إذ يشتد عطش
المتعطشين بها يقرع أبواب فضل الله تعالى والدخول
في زمرة المتقين من النبيين والصديقين والصالحين
وبإتقان معرفتها يسلم العبد من آفة الخلود في غضب

والخذلان ح

وعلم ح

سمع ح

مع

النار من ح

قوله من آفة الخلود وهي الكفر من إضافة المسبب إلى السبب ه

Copyright © King Saud University

جميع عقايد الايمان فيها

الله تعالى ويرتقي بفضل الله تعالى أعلى عليين فذكرنا
معناها أولا ثم بينا وجه دخول جميع العقايد
فيها بحيث يبتهج عند ذلك بذكرها قلوب المتقين
وينبسط على بواطنهم وظواهرهم ما انطوى من
محاسنها فأصبحوا يتبخترون في حلل معرفتها في

محاسنها

رياض الجنة مترددين فدونك أيها المتعطش
للدخول في زمرة أوليا الله تعالى عقيدة لا يعدل
عنها بعد الأطلاع عليها والاحتياج إلى ما فيها إلا
من هو من المحرومين إذ لا نظير لها فيما علمت وهي
بفضل الله تعالى تزهوا بمحاسنها على كبار الدواوين
فثق أيها الحافظ لها إن فهمتها بغاية الأمنية الأمنية
واشكر الله سبحانه وتعالى إذ من عليك بنعمة عظيمة
طرد عنها كثيرا من الخلق فباؤا في أصول عقايدهم
بأعظم رزية وأخلص لي من دعائك إذ اخرجها من
جوفي وحرك بها يدي ولساني مولاي المنفرد بإيجاد
الكاينات كلها والعالم بكل سطوية وها أنا
أمدك ثانيا بعون الله تعالى بشرح لها مختصر
يكمل لك منها المقصود ويكشف لك إن شاء
الله الغطا عما انبهم عليك منها من المعنى

المسدود

فعليك بكيميا السعادة ومعدن ما يصلح من الرضا

المسدود فتظفر إن شاء الله تعالى بكيمياء السعادة
وإكسير النجاة وتظل تجتني ثمرات الإيمان إن شاء
الله تعالى إلى أن ينزل بك عرض الموت ونسأله
سبحانه وتعالى أن يوفقني لعين الصواب بجاه سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم ومن انتمى إليه وحاز
بمشاهدته أعظم شرف من سادتنا الأصحاب. الحمد
لله والصلاة والسلام على رسول الله. الحمد
هو الثنا بالكلام على المحمود بجميل صفاته سواء
كانت من باب الإحسان أو من باب الكمال المختص
بالمحمود كعلمه وشجاعته مثلا وإنما قلنا الثناء بالكلام
عوضا عن قولهم هو الثناء باللسان ليشمل الحمد القديم
والحادث والشكر هو الثناء باللسان أو بغيره من
القلب وسائر الأركان على المنعم بسبب ما أسدى
إلى الشاكر من النعم فبينه وبين الحمد عموم
وخصوص يعني أن الحمد أعم من الشكر بحسب
التعلق لأنه يتعلق بالأركان الكمال سواء كان
إحسانا أو غيره والشكر لا يتعلق إلا بالإحسان
والشكر أعم من الحمد بحسب المحل (المورد) لأنه يكون باللسان
وبالقلب وبسائر الجوارح كما قال الشاعر أفادتكم

قول بعضهم

المتعلق

Copyright © King Saud University

النعماء التي تلاثة . يد ولسان والضمير المحجبا . والحمد لاولي
الالباب والصلاة من الله على رسوله زيادة تكرمة
وإنعام وسلامه عليه زيادة تأمين له وطيب تحية
وإعظام اعلم أن الحكم العقلي ينحصر في ثلاثة
أقسام الوجوب والاستحالة والجواز فالواجب
ما لا يتصور في العقل عدمه والمستحيل
ما لا يتصور في العقل وجوده والجائز ما
يصح في العقل وجوده وعدمه الحكم هو
إثبات أمر أو نفيه والحاكم بذلك إما الشرع أو العادة
أو العقل فلهذا انقسم الحكم إلى ثلاثة أقسام شرعي وعادي
وعقلي فالشرعي هو خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال
المكلفين بالطلب أو الإباحة او الوضع لهما فدخل في
قولنا بالطلب الإيجاب وهو طلب الفعل طلبا جازما اربعة
كالإيمان بالله تعالى وبرسله وكقواعد الإسلام الخمسة
والندب إليها وهو طلب الفعل طلبا غير جازم
كسنة الفجر ونحوها والتحريم وهو طلب الكف عن
الفعل طلبا جازما كالشرك والزنا ونحوهما
والكراهة وهو طلب الكف عن الفعل طلبا غير
جازم كقراءة القرآن مثلا في الركوع والسجود وأما

الإباحة

الإباحة فهي التخيير بين الفعل والترك كالنكاح والبيع ونحوهما
وأما الوضع لهما أي للطلب والإباحة فعبارة عن نصب
الشارع سببا أو شرطا أو مانعا لما ذكر من احكام الخمسة الداخلة
في كلامنا تحت الطلب والإباحة فالسبب ما يلزم من عدمه
العدم ومن وجوده الوجود بالنظر إلى ذاته كالزوال مثلا
فإن الشارع وضعه سببا لوجوب الظهر فلزم من وجوده
وجوب الظهر ومن عدمه عدم وجوبها وإنما قلنا بالنظر إلى
ذاته لأنه قد لا يلزم من وجود السبب وجود المسبب لعروض
مانع أو تخلف شرط وذلك لا يقدح في تسميته سببا لأنه لو نظر إلى
ذاته مع قطع النظر عن موجب التخلف لكان وجوده مقتضيا
لوجود المسبب وأما الشرط فهو ما يلزم من عدمه
العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته ومثاله
الحول بالنسبة إلى وجوب الزكوة في العين والماشية
فإنه يلزم من عدم تمام الحول عدم وجوب الزكاة فيما
ذكر ولا يلزم من وجود تمام الحول وجوب الزكاة ولا
عدم وجوبها لتوقف وجوب الزكوة على ملك النصاب
ملكا كاملا وأما المانع فهو ما يلزم من وجوده العدم
ولا يلزم من عدمه وجود ولا عدم لذاته مثاله الحيض
فإنه يلزم من وجوده عدم وجوب الصلاة مثلا ولا يلزم

Copyright © King Saud University

من عدمه وجوب الصلاة ولا عدم وجوبها التوقف وجوبها على

أسباب أخرى قد تحصل عند عدم الحيض وقد لا تحصل فخرج لك

من هذا أن السبب يؤثر بطرفيه أعني طرفي وجوده

وعدمه والشرط يؤثر بطرف عدمه فقط والمانع يؤثر

بطرف وجوده فقط ومحل استيفاء ما يتعلق بمباحث الحكم

الشرعي في الأصول وأما الحكم العادي فحقيقته

إثبات الربط بين أمر وأمر وجوداً أو عدماً بواسطة

تكرر القران بينهما على الحس مثال ذلك الحكم على

النار بأنها محرقة فهذا حكم عادي إذ معناه أن

الاحتراق يقترن بمس النار في كثير من الأجسام لمشاهدة

تكرر ذلك على الحس وليس معنى هذا الحكم أن النار هي التي

تؤثر في إحراق ما مسته أو في تسخينه إذ هذا المعنى لا دلالة

للعادة عليه أصلاً وإنما غاية ما دلت عليه العادة الاقتران فقط

بين الأمرين أما تعيين فاعل ذلك فليس للعادة فيه

مدخل ولا منها يكتفى علم ذلك وقس على ذلك سائر

الأحكام العادية لكون الطعام مشبعاً والماء مروياً والشمس

مضيئة والسكين قاطعة ونحو ذلك مما لا يحصى وإنما يتلقى

العلم بفاعل هذه الآثار المقارنة لهذه الأشياء من دليل

العقل والنقل وقد أطبق العقل والشرع على انفراد

المولى

المولى جل وعز باختراع جميع الكائنات عموماً وأنه لا أثر

لكل ما سواه تعالى في أثر ما جملة وتفصيلاً وغلط قوم في

تلك الأحكام العادية فجعلوها عقلية وأسندوا وجود

كل أثر منها لما جرت العادة أنه يوجد معه إما بطبعه أو

بقوة أودعت فيه قد باؤوا بهوس ذميم وبدعة شنيعة في

أصل العقائد وشرك عظيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

نسأله سبحانه وتعالى النجاة إلى الممات من مضلات الفتن

والمرور ظاهراً وباطناً على أهدى سنن بجاه سيدنا محمد صلى

الله عليه وسلم **وأما الحكم** العقلي فهو عبارة عما

يدرك العقل ثبوته أو نفيه من غير توقف على تكرر

ولا وضع واضع وهذا الثالث هو الذي تعرضنا له في

أصل العقيدة فقولنا الحكم العقلي احتراز عن الشرعي

والعادي وقد عرفت معناهما **قوله** ينحصر في

ثلاثة أقسام يعني أن كل ما يتصوره العقل أي يدركه

لا يخلو من ذات أو صفات وجودية أو سلبية قديمة أو

حادثة لا تخلو عن هذه الأقسام الثلاثة أي لا بد أن يتصف

بواحد منها إما بالوجوب أو الاستحالة أو الجواز **قوله**

فالواجب ما لا يتصور في العقل عدمه يعني أن الواجب

العقلي هو الأمر الذي لا يدرك في العقل عدمه يعني

أن الواجب العقلي هو الأمر الذي لا يدرك عدمه إما ابتداء
بلا احتياج إلى سبق نظر ويسمى الضروري كالتحيز للجرم
فإن العقل ابتداء لا يدرك انفكاك الجرم عن التحيز
أي أخذه قدر ذاته من الفراغ وإما بعد سبق نظر
ويسمى نظريا كالقدم لمولانا جل وعز فإن العقل
إنما يدرك وجوبه له تعالى إذا تفكر العقل وعرف ما
يترتب على الحدوث له جل وعز من الدور والتسلسل
الواضحي الاستحالة فقد عرفت بهذا انقسام الواجب
إلى ضروري ونظري قوله والمستحيل ما لا يتصور في
العقل وجوده يعني أيضا إما ابتداء أو بعد سبق نظر فمثال
الأول عرو الجرم عن الحركة والسكون أي تجرده عنهما
معا بحيث لا يوجد فيه واحد منهما فإن العقل ابتداء
لا يتصور ثبوت هذا المعنى للجرم ومثال الثاني كون
الذات العلية جرما تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فإن
استحالة هذا المعنى عليه جل وعز إنما يدركه العقل بعد
سبق نظر فيما يترتب على ذلك من المستحيل وهو الجمع بين
النقيضين وذلك أنه قد وجب لمولانا جل وعز القدم والبقاء
لئلا يلزم الدور والتسلسل إذ لو كان تعالى جرما
لوجب له الحدوث تعالى عن ذلك علوا كبيرا لما

تقرر

تقرر من وجوب الحدوث لكل جرم فيلزم إذا أن لو كان جرما
أن يكون واجب القدم لألوهيته واجب الحدوث لجرميته
تعالى عن ذلك وذلك جمع بين النقيضين لا محالة فقد عرفت أيضا
بهذا انقسام المستحيل أيضا إلى ضروري ونظري قوله والجائز
ما يصح في العقل وجوده وعدمه يعني أيضا إما ضروري وإما
نظري مثال الأول اتصاف الجرم بخصوص الحركة مثلا
فإن العقل يدرك ابتداء صحة وجودها للجرم وصحة
عدمها له ومثال ذلك الثاني تعذيب المطيع الذي لم
يعص الله طرفة عين فإن العقل إنما يحكم بجواز
هذا التعذيب في حقه بعد أن ينظر في برهان الوحدانية
ويعرف أن الأفعال كلها مخلوقة لمولانا جل وعز ولا أثر
لكل ما سواه تعالى في أثر ما ألبتة فيلزم من ذلك
استواء الإيمان والكفر والطاعة والمعصية عقلا وأن كل
واحد من هذه يصلح أن يجعل أمارة على ما جعل الآخر
عليه والظلم على مولانا جل وعز مستحيل كيف ما فعل
أو حكم إذ الظلم هو التصرف على خلاف الأمر
ومولانا جل وعز هو الآمر الناهي المبيح فلا أمر ولا
نهي يتوجه إليه تعالى ممن سواه إذ كل ما سواه ملك
له لا يبدي شيئا ولا يعيده ولا أثر له في شيء ألبتة ولا
شريك له تعالى في ملكه ولا يسأل عما يفعل فصح إذا أن

يدرك العقل لكل من المؤمن والكافر والمطيع والعاصي
صحة وجود الثواب والعقاب أو عدمهما واختصاص
كل واحد بما اختص به من ذلك إنما هو بمحض اختيار
مولانا جل وعز لا أن السبب العقلي اقتضى ذلك لكن
إدراك العقل لجواز هذا المعنى موقوف على تحقيق النظر الذي
قدمناه فبان لك أن الجائز ينقسم أيضا إلى ضروري ونظري
كما انقسم القسمان اللذان قبله فاتضح بهذا أن الأقسام الثلاثة
قد تفرعت إلى ستة أقسام من ضرب ثلاثة في اثنين إذ كل
قسم منها فيه قسمان وإنما قيدنا الصحة بالعقل في حق
الجائز فقلنا ما يصح في العقل ليدخل فيه نحو جواز العذاب
في حق المطيع فإن العقل هو الحاكم بصحة وجود العذاب
وعدمه في حقه بمعنى أنه لو وقع كل منهما لم يلزم من وقوعه
نقص في حقه تعالى ولا محالة البتة أما الشرع فقد بين أن الله
تعالى قد اختار بمحض فضله للمؤمن المطيع أحد الأمرين الجائزين
في حقه وهو الثواب والنعيم المقيم كما اختار تعالى بعدله للكافر
الجائز الآخر وهو النار والعذاب الأليم واعلم أن الحركة والسكون
للجرم يصح أن يمثل بهما لأقسام الحكم الثلاثة فالواجب العقلي
ثبوت أحدهما لا بعينه للجرم والمستحيل نفيهما معا عن
الجرم والجائز ثبوت أحدهما بالخصوص للجرم واعلم أن معرفة
هذه الأقسام الثلاثة وتكريرها تأنيسا للقلب بأمثلتها
حتى لا يحتاج الفكر في استحضار معانيها إلى كلفة أصلا
مما هو ضروري على كل عاقل يريد أن يفوز بمعرفة الله
تعالى ورسله عليهم الصلاة والسلام بل قد قال إمام

الحرمين

منهما صح

بهذا صح

فيه صح

العاصي صح

العقلي صح

الحرمين وجماعة أن معرفة هذه الأقسام الثلاثة هي نفس
العقل فمن لم يعرف معانيها فليس بعاقل والله التوفيق

ويجب على كل مكلف شرعا أن يعرف ما يجب
في حق مولانا عز وجل وما يستحيل وما يجوز
وكذا يجب عليه أن يعرف مثل ذلك في حق
الرسل عليهم الصلاة والسلام يعني يجب
شرعا على كل مكلف بالغ عاقل أن يعرف ما ذكرناه لأنه بمعرفة ذلك
يكون مؤمنا محققا لإيمانه على بصيرة في دينه **وإنما** قال يعرف
ولم يقل بجزم إشارة إلى أن المطلوب في عقائد الإيمان المعرفة وهي
الجزم المطابق عن دليل لما في نفس الأمر ولا يكفي فيها التقليد وهو
الجزم المطابق في عقائد الإيمان بلا دليل وإلى وجوب المعرفة وعدم
الاكتفاء بالتقليد ~~وهو الجزم المطابق في عقائد الإيمان~~ ذهب جمهور
أهل العلم كالشيخ الأشعري والقاضي أبي بكر الباقلاني
وإمام الحرمين وحكى ابن القاضي (القصار) عن مالك أيضا ثم اختلف
الجمهور القائلون بوجوب المعرفة فقال بعضهم المقلد مؤمن
إلا أنه عاص بترك المعرفة التي نتيجتها النظر الصحيح وقال
بعضهم أنه مؤمن ولا يعصي إلا إذا كان فيه أهلية لفهم النظر الصحيح
وقال بعضهم أن المقلد ليس بمؤمن أصلا وقد أنكره بعضهم وإمام
الحرمين في الشامل تقسيم المكلفين إلى أربعة أقسام فمن عاش

وهو البالغ العاقل صح

واحترز بقوله بالجزم عن الظن والشك والوهم ولا يكفي الظن والشك والوهم في العقائد بالإجماع واحترز بقوله المطابق أي للحق الموافق لما في نفس الأمر من الجزم غير المطابق للحق كجزم الكفار واحترز على سبيل التقليد لأئمة الكفر بقوله عن دليل من الجزم المطابق للحق كجزم المقلد من غير دليل هـ

أي الجزم المطابق لما في نفس الأمر عن دليل هـ

Copyright © King Saud University

بعد البلوغ زمانا طويلا يسعه النظر ونظر لم يختلف في صحة إيمانه
وان لم ينظر لم يختلف في عدم صحة إيمانه ومن عاش بعد البلوغ زمنا
لا يسعه النظر او شغل ذلك الزمان اليسير بما يقدر عليه فيه من بعض
النظر لم يختلف في صحة إيمانه وإن اعرض عن اشغال نظره فيما يسعه
ذلك الزمان اليسير من النظر ففي صحة إيمانه قولان والأصح عدم
الصحة قلت ولعل هذا التقسيم إنما هو فيمن لا جزم معه في عقائد
الإيمان أصلا ولو بالتقليد وذهب غير الجمهور إلى أن النظر
ليس بشرط في صحة الايمان بل وليس بواجب أصلا وإنما هو من شروط
الكمال فقط وقد اختار هذا القول الشيخ العارف العلي ابن أبي
جمرة والإمام ابو حامد الغزالي والقشيري وابن رشد وجماعة
والحق الذي يدل عليه الكتاب والسنة وجوب النظر الصحيح مع
التردد في كونه شرطا في صحة الإيمان أو لا وقد عزى ابن العربي
القول بأنه تعالى يعلم بالتقليد إلى المبتدعة ونصه في
كتابه المتوسط في الاعتقاد واعلموا أعلمكم الله أن هذا العلم
المكلف به لا يحصل ضرورة ولا إلهاما ولا يصح التقليد فيه ولا
يجوز أن يكون الخبر طريقا إليه وإنما الطريق إليه النظر ورسمه
أنه الفكر المرتب في النفس على طريق يفضي إلى العلم أو الظن
يطلب به من قام به علما في المعلومات أو غلبة ظن في المظنونات
ولو كان هذا العلم يحصل ضرورة لأدرك ذلك جميع العقلاء

أو إلهاما

نسخه: وان اعرض عن استعمال فكره

عزى: اي روى

والراجح انه شرط في صحته

أو إلهاما لوضع الله تعالى ذلك في قلب كل حي ليتحقق به التكليف
وأيضا فإن الإلهام نوع ضرورة وقد أبطلنا الضرورة ولا يصح أن
يقال يعلم الله بالتقليد كما قالت جماعة من المبتدعين لأنه لو عرف بالتقليد
لما كان قول واحد من المقلدين أولى بالاتباع والانقياد إليه من الآخر
وأقوالهم متضادة ومختلفة ولا يجوز أن يقال أيضا انه يعلم
بالخبر لأن من لم يعلم الله كيف يعلم أن الخبر خبره فثبت أن طريقه
النظر وهو أول واجب على المكلف إذ المعرفة أول الواجبات
ولا تحصل إلا به فبضرورة تقديمه عليها ثبت له صفة الوجوب
قبلها وإيجاب المعرفة بالله معلوم من دين الأمة ضرورة
فصل ومع أننا نقول أن المعرفة واجبة وأن النظر الموصل إليها واجب
فإن بعض أصحابنا يقول أن من اعتقد في ربه تعالى الحق وتعلق
به اعتقاده على الوجه الصحيح في صفاته فإنه مؤمن موحد ولكن
هذا لا يصح في الأغلب إلا لناظر ولو حصل لغير ناظر لم نأمن
أن يتخلخل اعتقاده فلا بد عندنا من أن يعلم كل مسألة من
مسائل الاعتقاد بدليل واحد ولا ينفعه اعتقاده إلا أن
يصدر عن دليل علمه بذلك فلو اخترم وقد تعلق اعتقاده
بالباري تعالى كما ينبغي وعجز عن النظر قال جماعة منهم أنه يكون
مؤمنا وإن تمكن من النظر ولم ينظر قال الأستاذ أبو إسحاق
يكون مؤمنا عاصيا بترك النظر وبناه على أصل الشيخ أبي
الحسن فأما كونه مؤمنا مع القدرة على النظر فتركه
فنقول فيه نظر عندي لا أعلم صحته الآن وأما كونه

مطلب في اول ما يجب على المكلف ولا تحصل باقي الواجبات الا به

انتهى كلام ابن العربي رحمه الله تعالى

الاخترام بمعنى الموت

مع العجز والاخترام فظاهر ان شاء الله تعالى واما كونه مؤمنا ح

Copyright © King Saud University

مؤمنا مع العجز أو الاخترام فظاهر إن شاء الله تعالى
فإن قيل قد أوجبتم النظر قبل الإيمان على ما استقر من
كلامكم فإذا دعي المكلف إلى المعرفة فقال حتى أنظر فأنا
الآن في مهلة النظر وتحت تردده ماذا تقولون أتلزمونه فيه صح
الإقرار بالإيمان فتنقضون أصلكم في أن النظر يجب قبله أم
تمهلونه في النظر إلى حد يتطاول به المدا فيه أم
تقدرونه بمقدار فتحكمون فيه بغير نص الجواب أنا
نقول أما القول بوجوب الإيمان قبل المعرفة فضعيف
لأن التزام التصديق بما لا يعلم صحته يؤدي إلى التسوية
بين النبي والمتنبي وأنه يؤمن أولا فينظر فيتبين البني والمتنبي خ
له الحق فيتمادى أو يتبين له الباطل فيرجع وقد اعتقد الكفر
وأما إذا دعي المكلف المطلوب بالإيمان إلى النظر فيقال
له إن كنت تعلم النظر فاسرده وإن كنت لا تعلمه فاسمعه
ويسرد عليه في ساعته فإن تحقق استرشاده وإن يضرب حتى صح
أبى تبين عناده فوجب استخراجه منه بالسيف أو يموت
وإن كان ممن جاور أهل الإسلام وعلم طرق الإيمان لم يمهل نافق وخالط صح
ساعة ألا ترى أن المرتد استحب فيه العلماء الإمهال لعله
إنما ارتد بريب فيتربص به مدة لعله أن يرجع الشك
باليقين والجهل بالعلم ولا يجب ذلك لحصول العلم بالنظر

الصحيح

الصحيح أولا وكيف يصح لناظر أن يقول أن الإيمان يجب
أولا قبل النظر ولا يصح في المعقول إيمان بغير معلوم
وذلك الذي يجده المرء في نفسه حسن ظن بمخبره
وإلا فإن تطرق إليه التجويز والتكذيب تطرق وأيضا
فإن النبي صلى الله عليه وسلم دعي الخلق إلى النظر
أولا فلما قامت الحجة به وبلغ غاية الأعذار فيه حملهم على
الإيمان بالسيف أفلا ترى أن كل من دعاه إلى الإيمان
قال له أعرض علي آيتك فيعرضها عليه فيظهر له الحق
فيؤمن فيأمن أو يعاند فيهلك انتهى قلت هذا
كلام ابن العربي وهو حسن وقد شكل القول بأن استشكل
المقلد ليس بمؤمن لأنه يلزم عليه تكفير أكثر عوام
المؤمنين وهم معظم هذه الأمة وذلك مما يقدح فيما أن علم صح
سيدنا ومولانا محمدا صلى الله عليه وسلم أكثر
الأنبياء أتباعا وورد أن الأمة المشرفة ثلثا أهل
الجنة وأجيب بأن المراد بالدليل الذي يجب معرفته
على جميع المكلفين هو الدليل الجلي الذي يحصل في
الجملة للمكلف العلم والطمأنينة بعقائد
الإيمان بحيث لا يقول قلبه فيها لا أدري سمعت
الناس يقولون شيئا فقلته ولا يشترط معرفة النظر

علي طريق المتكلمين من تحرير الأدلة وترتيبها ودفع
الشبهة الواردة عليها والقدرة علي التعبير عما حصل في
القلب من الدليل الجملي الذي حصلت به الطمأنينة ولا شك
أن النظر علي هذا الوجه غير بعيد حصوله لمعظم هذه
الأمة أو لجميعها فيما قبل آخر الزمان الذي يرفع فيه
العلم النافع ويثبت فيه الجهل المضر ولا يبقي فيه التقليد
المطابق فضلا عن المعرفة عند كثير ممن يظن به العلم
فضلا عن كثير من العامة ولعلنا أدركنا هذا الزمان
بلا ريب والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي
العظيم وفي الحديث عن أبي أمامة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم تكون فتنة في آخر
الزمان يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا إلا من
أجاره الله تعالي بالعلم وفي رواية إلا من أحياه الله بالعلم
وبالجملة فالاحتياط بالأمور هو أحسن ما سلكه العاقل
في أموره لا سيما في هذا الأمر الذي هو رأس المال وعليه
مبني كل خير فكيف يرضي ذو همة أن يرتكب منه ما يكدر
مشربه من التقليد المختلف فيه ويترك المعرفة والتعليم للنظر
الصحيح الذي هو يأمن معه كل مخوف ثم يلحقه بدرجة
العلماء الداخلين في سلك قوله تعالي شهد الله أنه لا إله إلا هو

والملائكة

ويكثر ٢

فيه خ ٢

١١

والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط فلا يتقاصر عن
هذه المرتبة المأمونة الزكية إلا ذو نفس ساقطة وهمة
خسيسة لكن علي العاقل أن ينظر أولا فيمن يحقق له
هذا العلم ويختاره للصحبة من الأئمة المؤيدين من الله
بنور البصيرة الزاهدين بقلوبهم في هذا العرض الحاضر
المشفقين علي المساكين الرؤفا علي ضعفاء المؤمنين فمن
وجد أحدا علي هذه الصفة في هذا الزمان القليل الخير جدا
فليشدد يده عليه وليعلم أنه لا يجد له والله تعالي أعلم
ثانيا في عصره أو من يكون علي هذه الصفة أو قريبا منها
لا يكون منهم في آخر الزمان إلا الواحد أو ما يقرب منه علي
ما نص عليه العلما ثم الغالب عليه في هذا الزمان الخفا بحيث
لا يرشد إليه إلا القليل من الناس وليشكر الله سبحانه وتعالي
الذي أطلعه علي هذه الغنيمة العظمي آناء الليل وأطراف
النهار إذ أظفره مولاه الكريم جل وعز بمحض فضله بكنز
عظيم من كنوز الجنة ينفق منه ما شاء وكيف شاء
وقل أن يتفق اليوم وجود مثل هذا إلا نادرا من
السعداء وأما من يقرأ هذا العلم علي كل من يتعاطي التعرض
له وليس علي الصفة التي ذكرناها فمفاسد صحبة هذا
دنيا وأخري أكثر من مصالحها وما أكثر وجود هؤلاء

فإنه نحو إذ

لنادر صح

أن خ

في زماننا هذا في كل موضع فنسأل الله السلامة من شر أنفسنا
ومن شر كل ذي شر بجاه محمد صلى الله عليه وسلم وليحذر
المبتدي جهده أن يأخذ أصول دينه من الكتب التي حشيت
بكلام الفلاسفة وأولع مؤلفوها بنقل هوسهم وما هو كفر
صريح من عقائدهم التي ستروا نجاساتها بما ينبهم على كثير
من اصطلاحاتهم وعباراتهم التي أكثرها أسما بلا مسميات
وذلك ككتب الإمام الفخر الرازي في علم الكلام وطوالع البيضاوي
ومن حذا حذوهما في ذلك وقل من أن يفلح من أولع بصحبة
كلام الفلاسفة أو يكون له نور إيمان في قلبه أو لسانه وكيف
يفلح من والى من حاد الله ورسوله وخرق حجاب الهيبة
ونبذ الشريعة وراء ظهره وقال في حق مولانا جل وعز وفي ... اي رماها
حق رسله عليهم الصلاة والسلام ما سولت له نفسه الأمارة
بالسوء من حب الرياسة والحمقا ودعا إليه وهمه المنهمك
ولقد خذل بعض الناس فتراه يشرف كلام الفلاسفة
الملعونين ويشرف الكتب التي تعرضت لنقل كثير من
حمقاتهم لما تمكن في نفسه الأمارة بالسوء من حب الرياسة
وحب الإغراب على الناس بما ينبهم على كثير منهم من
عبارات واصطلاحات يوهمهم أن تحتها علوما دقيقة
نفيسة وهي ليس تحتها إلا التخليط والهوس والكفر
الذي لا يرضى

17 ٤٢

الذي لا يرضى أن يقوله عاقل وربما يؤثر بعض الحمقا هوسهم
على الأشغال بما يعنيه على التفقه في أمور الدين وفروعه على
طريق السلف الصالح والعمل بذلك ويرى هذا الخبيث
لانطماس بصيرته وطرده عن باب فضل مولاه تعالى إلى
باب غضبه أن المشتغلين بالتفقه في دين الله العظيم الفوائد واكتساب حـ
دنيا وأخرى بليد الطبع ناقص الذكاء فما أجهل هذا الخبيث بلد أصح
وأقبح سريرته وأعما قلبه حتى رأى الظلمة نورا والنور ظلمة ومن
يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا أولئك الذين لم
يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة
عذاب عظيم سماعون للكذب أكالون للسحت نسأله
سبحانه أن يعاملنا ويعامل جميع أحبتنا إلى الممات بمحض
فضله وأن يلطف بجميع المؤمنين ويقيهم في هذا الزمان الصعب
مورد الفتن بجوده وكرمه بجاه أشرف الخلق سيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم فمما يجب لمولانا عز وجل
عشرون صفة ~~إذ كما لا انه تعالى لا نهاية لها~~
أشار بمن التبعيضية إلى أن صفات مولانا جل وعز الواجبة
له لا تنحصر في هذه العشرين صفة إذ كما لا انه تعالى لا نهاية
لها لكن العجز عن معرفة ما لم ينصب عليه دليل عقلي
ولا نقلي لا نؤاخذ به بفضل الله تعالى وهي الوجود

Copyright © King Saud University

معناه ظاهر وفي عد الوجود صفة على مذهب الشيخ الأشعري
تسامح لأنه عين الذات ليس بزائد عليها والذات ليست بصفة
لكن لما الوجود توصف به الذات في اللفظ فيقال ذات مولانا
جل وعز موجودة صح أن تعد على الجملة وأما على مذهب من جعل
الوجود زائدا على الذات كالإمام الرازي فعده من الصفات
صحيح لا تسامح فيه ومنهم من جعله زائدا على الذات في الحادث
دون القديم وهو مذهب الفلاسفة **والقدم** الأصح أن القدم
صفة سلبية أي ليست بمعنى موجود في نفسها كالعلم مثلا وإنما
هي عبارة عن سلب العدم السابق على الوجود وإن شئت
قلت هو عبارة عن عدم الأولية للوجود وإن شئت قلت هو
عبارة عن عدم افتتاح الوجود والعبارات الثلاثة بمعنى
واحد هذا معنى القدم في حقه تعالى باعتبار ذاته العلية
وصفاته الجلية السنية وأما معناه إذا أطلق في حق الحادث
كما إذا قلت مثلا هذا بناء قديم وعرجون قديم فهو عبارة
على طول مدة وجوده وإن كان حادثا مسبوقا بالعدم كما
قال تعالى إنك لفي ضلالك القديم وقوله تعالى كالعرجون القديم
والقديم بهذا المعنى على الله تعالى محال لأن وجوده جل وعز
لا يتقيد بزمان ولا مكان لحدوث كل منهما فلا يتقيد
بوجودهما إلا ما هو حادث وهل يجوز أن يتلفظ بلفظ

القديم

عنده صح

كان صح

صفة صح

فائدة قال العلامة الفناوي في حاشيته على الهدهدي شارح السنوسية في الفرق بين القديم والأزلي الأزلي هو الذي لا ابتداء لوجوده موجودا كان أو معدوما والقديم هو الذي لا ابتداء لوجوده ولا بد أن يكون موجودا

القديم في حقه تعالى فيقال هو جل وعز قديم لأن معناه واجب
له عقلا ونقلا أو لا يتلفظ بذلك وإنما يقال يجب له تعالى القدم
ونحوه من العبارات ولا يطلق عليه في اللفظ اسم القديم لأن
أسماءه جل وعز توقيفية هذا مما تردد فيه بعض المشايخ
لكن قال العراقي في شرح أصول السبكي عده الحليمي في الأسماء
وقال لم يرد في الكتاب نص ولكن في السنة قال العراقي
وأشار بذلك إلى ما رواه ابن ماجة في سننه قال من حديث
أبي هريرة رضي الله عنه وفي عد القديم من التسعة والتسعين اسما
والبقاء هو عبارة عن سلب العدم اللاحق للوجود وبعض
الأئمة يقول معنى البقاء في حقه تعالى استمرار الوجود في
المستقبل إلى غير نهاية كما أن معنى القدم في حقه تعالى استمرار
الوجود في الماضي إلى غير نهاية وكأن هذه العبارة
يحتاج قائلها إلى أن يقول **القدم والبقاء** صفتان
نفسيتان لأنهما عنده الوجود المستمر في الماضي والمستقبل
والوجود نفسي لعدم تحقق الذات بدونه وهذا المذهب
ضعيف لأنهما لو كانا نفسيتين لزم أن لا تعقل الذات
بدونهما وذلك أمر باطل بدليل أن الذات يعقل وجودها
ثم يطلب البرهان على وجوب قدمها وبقائها
وشذ قوم فقالوا أن القدم والبقاء صفتان

قوله الحليمي قيل منسوب إلى حليم جده وقيل إلى حليمة السعدية

وإن شئت قلت هو عبارة عن عدم الآخرية للوجود والعبارات بمعنى واحد صح

Copyright © King Saud University

صفتان موجودتان يقومان بالذات كالعلم والقدرة ولا يخفى
ضعفه لأنه يلزم عليه أن يكون القدم والبقاء قديمين أيضا
بقدم آخر موجود وباقيين ببقاء آخر موجود ثم ينقل الكلام
إلى هذا القدم الآخر وهذا البقاء فيلزم فيهما ما لزم في الأولين
ويلزم التسلسل وأضعف من هذا القول قول من فرق
وقال القدم سلبي والبقاء وجودي والحق الذي عليه المحققون
أنهما صفتان سلبيتان أي كل منهما عبارة عن نفي ما لا يليق به
تعالى وليس لهما معنى موجود في الخارج عن الذهن **ومخا
لفته تعالى للحوادث** أي لا يماثله تعالى
شيء منها مطلقا لا في الذات ولا في الصفات ولا في الأفعال
قال تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فأول هذه
الآية تنزيه وآخرها إثبات فصدرها ~~فصدرها~~ يرد على المجسمة
وأضرابهم وعجزها يرد على المعطلة النافين لجميع الصفات
وحكمة تقديم التنزيه في الآية وإن كان من باب تقديم السلب
على الإثبات وإن كان الأولى في كثير من المواطن العكس
لأنه لو بدأ بالسمع والبصر لأوهم التشبيه إذ الذين يقولون
بالتشبيه يقولون في السمع أنه بأذن وفي البصر أنه بحدقة وأن كلا
منهما إنما يتعلق بالشاهد ببعض الموجودات دون بعض وعلى
صفة مخصوصة من عدم البعد جدا ونحو ذلك فبدأ [الكريمة] في الآية

بالتنزيه

بالتنزيه ليستفاد منه نفي التشبيه له تعالى مطلقا حتى
في السمع والبصر اللذين ذكرا بعد فإن سمعه تعالى وبصره
ليسا كسمع الخلق وبصرهم لأن سمع الله تعالى وبصره صفتان
قائمتان بذاته العلية التي يستحيل عليها الجرمية والجارحة ولوازمهما
واجبتا القدم والبقاء متعلقتان بكل موجود قديما كان أو حادثا
ذاتا كان أو صفة ظاهرا كان أو باطنا **وقيامه تعالى بنفسه
أي لا يفتقر إلى محل ولا مخصص** يعني أنه
مما يجب له تعالى أن يقوم بنفسه أي بذاته ومعنى قيامه
تعالى بنفسه سلب افتقاره تعالى إلى شيء من الأشياء فلا يفتقر
تعالى إلى محل أي ذات سوى ذاته تعالى فيوجد فيها كما توجد
الصفة في الموصوف لأن ذلك لا يكون إلا في الصفات وهو تعالى
ذات موصوفة بالصفات وليس جل وعز بصفة كما تدعيه
النصارى ومن في معناهم من الباطنية أهلك الله جمعهم
وسيأتي برهان ذلك عند تعريف البراهين وكذلك
لا يفتقر إلى مخصص أي فاعل يخصصه بالوجود لا في ذاته
ولا في صفاته وإنما يحتاج إلى المخصص أي الفاعل من يقبل
العدم ومولانا جل وعز لا يقبله فإذا يستحيل الافتقار
عموما وبهذا تعرف أن مرادنا بالمحل في العقيدة الذات [أصل]
ومرادنا بالمخصص الفاعل فبعدم افتقاره [تعالى] إلى محل أي ذات

صفتي من صح

لوجوب القدم والبقا لذاته تعالى ولجميع صفاته صح

نسخة لزم أن ذاته جل وعز ذات لا صفة

أخرى لزم أنه جل وعز ذات لا صفة وبعدم افتقاره إلى مخصص
أي فاعل لزم أن ذاته جل وعز ليست كسائر الذوات التي لا تفتقر
هي أيضا إلى محل كالأجرام مثلا لأن هذه وإن كانت مستغنية
عن المحل أي عن ذوات تقوم بها قيام الصفة بالموصوف فهي
مفتقرة ابتداء ودواما افتقارا ضروريا لازما إلى المخصص أي
الفاعل وهو مولانا جل وعز فإذن القيام بالنفس هو عبارة
عن الغناء المطلق وذلك لا يمكن أن يكون إلا لمولانا تبارك
وتعالى قال جل من قائل يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله
والله هو الغني الحميد وقال تعالى الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم
يكن له كفوا أحد فأثبت تعالى بقوله الله الصمد افتقار كل ما سواه
إليه إذ الصمد الذي يصمد إليه في الحوائج أي يقصد فيها ومنه تسأل
ولا شك أن كل ما سواه تعالى صامد له أي مفتقر إليه ابتداء
ودواما بلسان حاله أو بلسان مقاله أو بهما معا وأثبت الله تعالى بقوله
لم يلد ولم يولد وجوب الغناء له جل وعز عن المؤثر والأثر فلا حاجة
له تعالى إلى المؤثر ولا علة لوجوده تعالى وإليه الإشارة بقوله
تعالى لم يلد ~~ولم يولد~~ أي لم يتولد وجوده عن شيء أي لا سبب
لوجوده تعالى لوجوب قدمه وبقائه وكذلك لا حاجة له تعالى
إلى الأثر وهو ما أوجده تعالى من الحوادث ~~والأعراض~~ ولا غرض له
جل وعز في شيء منها تعالى عن الأعراض والأغراض فلا معين له تعالى

عن الأغراض والأعوان خ

في شيء منها

في شيء منها بل هو جل وعز فاعل بمحض الاختيار بلا
واسطة ولا معالجة ولا علة وإليه الإشارة بقوله تعالى لم يلد
أي لم يتولد وجود شيء عن ذاته العلية بأن يكون بعضا منها
~~أي أن يكون الشيء بعضا من الذات العلية تعالى عن ذلك~~
~~أو يكون الشيء بعضا منها أي الذات أو يكون الشيء ناشئا~~
~~عنه أي عن الله~~ أو ناشئا عنه من غير قصد أو ناشئا عنه تعالى
باستعانة بمن يزاوجه على ذلك أو لثم غرض يحمله على ذلك
كما هو شأن الزوجين ونحوهما بالنسبة إلى الولد ونحوه
في جميع ما ذكر إذ لو كان تعالى كذلك لزم أن يماثل الحوادث
كيف وهو تبارك وتعالى ليس له كفوا أحد فلا والد له
إذن ولا صاحبة ولا ولد ولا مماثلة بينه وبين الحوادث بوجه من الوجوه
فتبارك وتعالى والوحدانية أي لا ثاني له في ذاته ولا
في صفاته ولا في أفعاله يعني أن الوحدانية في حقه
تعالى تشتمل على ثلاثة أوجه أحدها نفي الكثرة في
ذاته تعالى ويسمى الكم المتصل الثاني نفي النظير له
في ذاته أو في صفاته ويسمى الكم المنفصل الثالث انفراده
تعالى بالإيجاد والتدبير العام بلا واسطة ولا معالجة
فلا مؤثر سواه تعالى في أثر ما عموما قال جل من قائل
إنا كل شيء خلقناه بقدر وقال تعالى ذلكم الله ربكم
لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وقال جل وعز له الملك

صفة من

Copyright © King Saud University

السموات والأرض وقال تبارك وتعالى والله خلقكم
وما تعملون فهذه ست صفات الأولى نفسية
والخمسة بعدها سلبية حقيقة الصفة
النفسية هي الحالة الواجبة للذات ما دامت الذات
غير معللة بعلة كالتحيز للجرم فإنه واجب للجرم
ما دام الجرم وليس ثبوته له معللا بعلة واحترز
بقوله غير معلل بعلة من الحالة المعنوية ككون
الذات عالمة وقادرة ومريدة مثلا فإنها معللة بقيام
العلم والقدرة والإرادة بالذات واحترز أيضا من
صفات المعاني كالعلم والقدرة أما العلم والقدرة فليستا
من الصفات النفسية ولا من المعنوية لأن هاتين أحوال
والأحوال ليست بموجودة في نفسها ولا معدومة والعلم
والقدرة صفتان موجودتان في نفسهما قائمتان بموجود
فإذا عرفت هذا فاعلم أن الوجود إنما يصح أن يكون
صفة نفسية عند من يجعله زائدا على الذات وأما من جعله
نفس الذات فليس بصفة أصلا وقد سبق الاعتذار
عن عده من الصفات النفسية وبمثل ذلك يعتذر هنا
عن عده من الصفات النفسية إذ معنى الوجود راجع للذات
سواء قلنا أنه عين الذات أو زائد على حقيقتها لأن
الذات لا تثبت في الخارج عن الذهن إلا أن تكون موجودة

قوله والخمسة

والبقاء هو نفي لحوق العدم للوجود

قوله والخمسة بعدها سلبية يعني أن مدلول كل واحد منها
عدم أمر لا يليق بمولانا جل وعز وليس مدلولها صفة
موجودة في نفسها كما في العلم والقدرة ونحوهما من سائر
صفات المعاني الآتية فالقدم معناه سلب وهو نفي
سبق العدم على الوجود وإن شئت قلت نفي الأولية
للوجود وإن شئت قلت نفي الآخرية للوجود والمخالفة للحوادث
نفي المماثلة في الذات والصفات والأفعال والقيام بالنفس
نفي افتقار الذات العلية إلى محل أي ذات أخرى تقوم
بها قيام الصفة بالموصوف ونفي افتقاره تعالى إلى مخصص
أي فاعل والوحدانية عدم الاثنينية في الذات العلية
والصفات والأفعال وإن شئت قلت هو نفي الكمية
المتصلة والمنفصلة ونفي الشريك في الأفعال عمومها والمعنى
واحد وبالله التوفيق ثم يجب له تعالى سبع صفات
تسمى صفات المعاني مرادهم بصفات المعاني
الصفات التي هي موجودة في نفسها سواء كانت حادثة كبياض
الجرم مثلا وسواده أو قديمة كعلمه تعالى وقدرته فكل صفة
موجودة في نفسها فإنها تسمى في الاصطلاح صفة معنى وإن
كانت الصفة غير موجودة في نفسها فإن كانت الصفة
غير موجودة في نفسها فإن كانت واجبة للذات
ما دامت الذات غير معللة بعلة سميت

نفسية أو حالا نفسية ومثالها التحيز للجرم وكونه
قابلا للأعراض مثلا وإن كانت الصفة غير موجودة
في نفسها إلا أنها معللة بعلة إنما تجب للذات
ما دامت علتها قائمة بالذات سميت صفة معنوية
أو حالا معنوية ومثالها كون الذات عالمة
وقادرة مثلا وهي القدرة والإرادة المتعلقتان
بجميع الممكنات يعني أن القدرة والإرادة متعلقهما
واحد وهو الممكنات دون الواجبات والمستحيلات إلا أن جهة
تعلقهما بالممكنات مختلفة فالقدرة صفة تؤثر في وجود
الممكن وإعدامه والإرادة صفة تؤثر في اختصاص
أحد طرفي الممكن من وجود وعدم أو طول وقصر ونحوها
بالوقوع بدلا عن مقابله فصار تأثير القدرة فرع تأثير
الإرادة إذ لا يوجد مولانا جل وعز من الممكنات أو يعدم
بقدرته إلا ما أراد تعالى وجوده وعدمه وتأثير الإرادة
عند أهل الحق على وفق العلم بكل ما علم الله تبارك وتعالى
أنه يكون من الممكنات أو لا يكون فذلك مراده
جل وعز والمعتزلة قبحهم الله جعلوا تعلق الإرادة
تابعا للأمر فلا يريد مولانا جل وعز إلا ما أمر به من
الإيمان والطاعة سواء وقع ذلك أم لا فعندنا إيمان

أبي جهل

أبي جهل مأمور به غير مراد له تعالى لأنه جل وعز
علم عدم وقوعه وكفر أبي جهل منهي عنه وهو واقع بإرادته
تعالى وقدرته وعند المعتزلة قبح الله رأيهم إيمانه هو
المراد لله تعالى لا كفره فلزمهم أنه وقع نقص في
ملك مولانا جل وعز إذ وقع فيه على قولهم ما لا
يريده تعالى من له ملك السموات والأرض وما بينهما
تعالى عن ذلك علوا كبيرا وبالجملة فالتعلقات عند
أهل الحق ثلاث مراتب مرتبة تعلق القدرة وتعلق
الإرادة وتعلق العلم بالممكنات فالأول مرتب على الثاني
والثاني مرتب على الثالث وإنما لم تتعلق القدرة والإرادة
بالواجب والمستحيل لأن القدرة والإرادة لما كانتا صفتين
مؤثرتين ومن لازم الأثر أن يكون موجودا بعد عدم لزم أن
ما لا يقبل العدم أصلا كالواجب لا يقبل أن يكون
أثرا لهما وإلا لزم تحصيل الحاصل وما لا يقبل الوجود
أصلا كالمستحيل لا يقبل أيضا أن يكون أثرا لهما وإلا
لزم قلب الحقيقة برجوع المستحيل عين الجائز فلا قصور
أصلا في عدم تعلق القدرة والإرادة القديمتين
بالواجب والمستحيل بل لو تعلقتا بهما لزم حينئذ
القصور لأنه يلزم على هذا التقدير الفاسد أن تجوز

قلب الحقيقة فيرجع

Copyright © King Saud University

تعلقهما بإعدام أنفسهما بل وبإعدام الذات العلية
وإثبات الألوهية لما لا يقبلها من الحوادث وبسلبها عن
من تجب له وهو مولانا جل وعز وأي نقص وفساد
أعظم من هذا وبالجملة فذلك التقدير الفاسد يؤدي
إلى خلط عظيم لا يبقى معه شيء من الإيمان ولا شيء من
المعقولات ثم ضلا ولخفا هذا المعنى على بعض الأغبيا
من المبتدعة صرح بنقيض ذالك فنقل عن ابن حزم اسم كتاب
أنه قال في الملل والنحل أنه تعالى قادر أن يتخذ ولدا
إذ لو لم يقدر عليه لكان عاجزا فانظر اختلال هذا
المبتدع كيف غفل عن ما يلزمه على هذه المقالة الشنيعة أن صح
من اللوازم التي لا تدخل تحت وهم وكيف فاته أن العجز
إنما يكون لو كان القصور جاء من ناحية القدرة أما إذا
كان لعدم صحة تعلق القدرة فلا يتوهم عاقل أن هذا
عجز وذكر الأستاذ أبو إسحاق الأسفرايني أن
أول من أخذ عنه هذا المبتدع وأشاعه ذالك
بحسب فهمهم الركيك من قضية إدريس صلى قصته
الله عليه وسلم حيث جاءه إبليس اللعين بصفة
إنسان وهو يخيط ويقول في كل دخلة إبرة
وخرجتها سبحان الله والحمد لله فجاءه بقشرة بيضة

فقال له الله

فقال له أالله تعالى يقدر أن يجعل الدنيا في هذه القشرة
فقال إدريس في جوابه الله قادر أن يجعل الدنيا في سم هذه
الإبرة ونخس أحد عينيه فصار أعور قال وهذا لم يرد
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد ظهر واشتهر ظهورا
لا يرد قال وقد أخذ الأشعري من جواب إدريس عليه السلام
أجوبة في مسائل كثيرة من هذا الجنس وأوضح هذا الجواب
فقال إن أراد السائل أن الدنيا على ما هي عليه والقشرة
على ما هي عليه فلم يقل ما يعقل فإن الأجسام
الكثيرة يستحيل أن تتداخل وتكون في حيز واحد
وإن أراد أن يصغر الدنيا قدر القشرة ويجعلها فيها
أو يكبر القشرة قدر الدنيا ويجعل ~~فيها~~ الدنيا
فيها فلعمري الله تعالى قادر على ذلك وعلى أكثر منه
الجواب قال بعض المشايخ وإنما لم يفصل إدريس عليه السلام هكذا
لأن السائل كان معاندا متعنتا ولهذا عاقبه على هذا السؤال
بنخس العين وذالك عقوبة كل سائل مثله **والعلم المتعلق
بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات**
معلوما العلم هو صفة ينكشف بها ما يتعلق به انكشافا لا يحتمل
النقيض بوجه من الوجوه فمعنى قولنا المتعلق بجميع الواجبات
إلى آخره أن جميع هذه الأمور منكشفة لعلمه تعالى

Copyright © King Saud University

ومتضحة له تعالى أزلا وأبدا بلا تأمل ولا استدلال لإتضاحها
لا يمكن أن يكون في نفس الأمر على خلاف ما علمه جل وعز **والحياة**
وهي لا تتعلق بشيء الحياة هي صفة تصحح لمن
قامت به أن يتصف بالإدراك ومعنى كونها لا تتعلق بشيء
أنها لا تقتضي أمرا زائدا على القيام بمحلها والصفة المتعلقة
هي التي تقتضي زائدا على ذلك ألا ترى أن العلم بعد قيامه
بمحله يطلب أمرا يعلم به وكذا القدرة والإرادة ونحوهما
وبالجملة فجميع صفات المعاني متعلقة أي طالبة لزائد على
القيام بمحلها سوى الحياة وهذا التعلق نفسي لتلك الصفات
كما أن قيامها بالذات نفسي **والسمع والبصر**
المتعلقان بجميع الموجودات السمع
والبصر صفتان ينكشف بهما الشيء ويتضح كالعلم
إلا أن الانكشاف بهما يزيد على الانكشاف بالعلم
بمعنى أنه ليس عينه وذلك معلوم في الشاهد بالضرورة
ومتعلقهما أخص من متعلق العلم فكل ما يتعلق به السمع
والبصر يتعلق به العلم ضرورة ولا ينعكس إلا جزئيا ثم
ونبه بقوله بجميع الموجودات على أن سمعه وبصره تعالى
مخالفان لسمعنا وبصرنا في التعلق لأن سمعنا إنما يتعلق
عادة ببعض الموجودات وهي الأصوات وعلى وجه مخصوص

من عدم

تصحح خ

لها إيضاح

١٩

من عدم البعد والقرب جدا وبصرنا إنما يتعلق عادة
ببعض الموجودات وهي الأجسام وألوانها في جهة مخصوصة
وعلى صفة مخصوصة أما سمع مولانا جل وعز وبصره
فيتعلقان بكل موجود قديما كان أو حادثا فيسمع
جل وعز ويرى في أزلي ذاته العلية وجميع صفاته الوجودية
ويسمع ويرى تبارك وتعالى مع ذلك فيما لا يزال
ذوات الكائنات كلها وجميع صفاتها الوجودية
سواء كانت من قبيل الأصوات أو من غيرها أجساما
كانت أو ألوانا أو أكوانا أو غيرها **والكلام الذي**
ليس بحرف ولا صوت ويتعلق بما يتعلق
به العلم من المتعلقات كلام الله تعالى القائم
بذاته هو صفة أزلية ليس بحرف ولا صوت ولا يقبل
العدم ولا ما في معناه من السكوت ولا التبعيض ولا التقديم
ولا التأخير ثم هو مع وحدته متعلق أي دال أزلا وأبدا
على جميع معلوماته التي لا نهاية لها وهو الذي عبر عنه
بالنظم المعجز المسمى بكلام الله حقيقة لغوية لوجود
كلامه جل وعز فيه بحسب الدلالة لا بالحلول ويسمى
بالقرآن أيضا وكنه هذه الصفة وسائر صفاته تعالى
محجوبة عن العقل كذاته جل وعز فليس لأحد أن

وأكوانها ح

في الأزل ذاته العلية خ

والأكوان يعنون بها الأعراض المخصوصة وهي الحركة والسكون والاجتماع والافتراق ح

معناه لا بالحلول أي حلول المعنى القائم بذات الله تعالى حال في هذه الألفاظ بل المراد أن هذه الألفاظ دالة على المعنى القائم بذاته عز وجل

ويسمى بالقرآن خ

محجوبة خ

Copyright © King Saud University

يخوض في الكنه بعد معرفة ما يجب لذاته تعالى ولصفاته
وما يوجد في كتب علماء الكلام من التمثيل بالكلام
النفسي في الشاهد عند ردهم على المعتزلة القائلين بانحصار
الكلام في الحروف والأصوات لا يفهم منه صفة تشبيه
كلامه جل وعز بكلامنا النفسي في الكنه تعالى جلاله
وعز أن يكون له شريك في ذاته أو صفاته أو أفعاله
وكيف يتوهم أن كلامه تعالى مماثل لكلامنا النفسي
أعراض حادثة يوجد فيها التقديم والتأخير وطرو
البعض بعد عدم البعض الذي يتقدمه ويترتب وينعدم
بحسب وجود جميع ذلك في الكلام اللفظي فمن توهم
هذا في كلامه تعالى فليس بينه وبين الحشوية ونحوهم
من المبتدعة القائلين بأن كلامه حروف وأصوات
فرق وإنما مقصد العلماء بذكر الكلام النفسي في الشاهد
النقض على المعتزلة في حصرهم الكلام في الحروف والأصوات
فقيل لهم ينتقض حصركم ذلك بكلامنا النفسي فإنه
كلام حقيقة وليس بحرف ولا صوت وإذا صح ذلك فكلام
مولانا جل وعز ليس بحرف ولا صوت أيضا كلام فلم
يقع الاشتراك بينهما إلا في هذه الصفة السلبية
وهي أن كلام مولانا جل وعز ليس بحرف ولا صوت

كما أن

كما أن كلامنا النفسي ليس بحرف ولا صوت أما الحقيقة
فمباينة للحقيقة كل المباينة فاعرف هذا فقد
ذلت هنا أقدام لم تؤيد بنور من الملك العلام وهنا
انتهى في العقيدة ما عد من صفات المعاني وحاصلها
أنها تنقسم أربعة أقسام قسم لا يتعلق بشيء وهي
الحياة وقسم يتعلق بالممكنات فقط فهما اثنان — وهو صح
القدرة والإرادة وقسم يتعلق بجميع الموجودات
وهما اثنان أيضا السمع والبصر وقسم يتعلق بجميع — اثنان صح
أقسام الحكم العقلي وهو العلم والكلام وأعم الصفات
المتعلقات في التعلق العلم والكلام وبين متعلق
القدرة والإرادة وبين متعلق السمع والبصر عموم
وخصوص من وجه فتزيد القدرة والإرادة بتعلقهما
بالمعدوم الممكن ويزيد السمع والبصر بتعلقهما بالموجود
الواجب كذات مولانا جل وعز وصفاته ويشترك
القسمان في تعلقهما بالموجود الممكن وإنما اقتصرنا في
أصل العقيدة على هذه السبع صفات ولم نعد معها
الصفة الثامنة وهي إدراكه تعالى للطعوم والروائح
ونحوهما من الكيفيات التي تستدعي في حقنا بحسب
العادة اتصالات لأجل الخلاف الذي في هذه الصفة هل هو

Copyright © King Saud University

هي في حقه تعالى ترجع إلى العلم أم هي زائدة على العلم
ويكون إدراكه تعالى لتلك الأمور بإدراك
زائد على العلم من غير اتصال بها ولا تكيف للذات
العلية بما جرت العادة أن تتكيف به ذواتنا عند
هذا الإدراك من اللذات والآلام ونحوهما ويتعلق هذا
الإدراك على هذا القول في حقه تعالى بكل موجود
كسمعه وبصره تعالى والذي اختاره بعض المحققين
في هذا الإدراك الوقوف لعدم ورود السمع به فلأجل
ما وقع فيه الخلاف تركنا عده من صفات المعاني واقتصرنا
من الجميع على المجمع عليه وبالله التوفيق ثم سبع صفات
معنوية وهي ملازمة للسبع الأول
إنما سميت هذه الصفات معنوية لأن الاتصاف بها فرع
الاتصاف بالسبع الأولى فإن اتصاف محل من المحال بكونه
عالما أو قادرا مثلا لا يصح إلا إذا قام به العلم والقدرة وقس
على هذا فصارت السبع الأولى وهي صفات المعاني علة
لهذه أي ملازمة لها فلهذا نسبت هذه إلى تلك فقيل فيها
صفات معنوية ولهذا كانت هذه سبعا مثل الأولى والياء
في لفظ المعنوية ياء النسبة نسبت إلى المعنى والواو فيها بدل
عن الألف التي في المعنى وهي كونه تعالى قادرا ومريدا وعالما وحيا
وسميعا وبصيرا ومتكلما

[illegible]
الوقوف خ
خ ٢ من المحال
ملزومة خ
نسبة إلى المعنى خ

وسميعا وبصيرا ومتكلما لما كانت هذه الصفات المعنوية
لازمة لصفات المعاني رتبها على حسب ترتيب تلك فكونه تعالى
قادرا لازم للصفة الأولى من صفات المعاني وهي القدرة
القائمة بالذات المنزهة وكونه تعالى مريدا لازم للإرادة
القائمة بذاته تبارك وتعالى وهكذا إلى آخرها واعلم
أن عدهم لهذه السبع في الصفات هو على سبيل الحقيقة
إن قلنا بثبوت الأحوال وهي صفات ثبوتية ليست
بموجودة ولا معدومة تقوم بموجود فتكون هذه
الصفات المعنوية على هذا صفات ثابتة قائمة بذاته
تعالى وأما إن قلنا بنفي الحال وأنه لا واسطة بين
الوجود والعدم كما هو مذهب الشيخ الأشعري فالثابت
من الصفات التي تقوم بالذات إنما هو السبع الأولى التي
هي صفات المعاني وأما هذه فعبارة عن قيام تلك بالذات العلية
لا أن لهذه ثبوتا في الخارج عن الذهن ومما يستحيل
في حقه تعالى عشرون صفة وهي أضداد العشرين
الأولى مراده بالضد هنا الضد اللغوي وهو كل منافي
سواء كان وجوديا أو عدميا فكأنه يقول يستحيل في حقه
كل ما ينافي صفة من الصفات الأولى لأن الصفات
الأولى لما تقرر وجوبها له تعالى عقلا وشرعا وقد

[illegible]

Copyright © King Saud University

عرفت أن حقيقة الواجب ما لا يتصور في العقل عدمه
لذيه أن لا يقبل جدة وعن الاتصاف بما ينافي شيئا منها
وأنواع المنافات على ما تقرر في المنطق أربعة
تنافي النقيضين وتنافي العدم والملكة وتنافي الضدين
وتنافي المتضايفين وفي كل نوع من هذه الأنواع الأربعة
لا يمكن الاجتماع فيه بين الطرفين أما النقيضان فهما
ثبوت أمر ونفيه كثبوت الحركة ونفيها وأما العدم
والملكة فهما ثبوت أمر ونفيه عما من شأنه أن يتصف به
كالبصر والعمى مثلا فالبصر وجودي وهو الملكة والعمى
نفيه عما من شأنه أن يتصف به ولهذا لا يقال للحائط في الحائط
أعمى لأنه ليس من شأنه أن يتصف بالبصر عادة وبهذا
فارق هذا النوع النقيضين فإن كلا من النوعين وإن
كان هو ثبوت أمر ونفيه لكن النفي في تقابل العدم
والملكة مقيد بنفي الملكة عما من شأنه أن يتصف بها وفي
النقيضين لا يتقيد بذلك وأما الضدان فهما المعنيان
الوجوديان اللذان بينهما غاية الخلاف ولا يتوقف
عقلية أحدهما على عقلية الآخر مثالهما البياض والسواد
ومرادنا بغاية الخلاف التنافي بينهما بحيث لا يصح
اجتماعهما واحترز بذلك من البياض مع الحركة
مثلا فإنهما

مثلا فإنهما أمران وجوديان مختلفان في الحقيقة لكن
ليس بينهما غاية الخلاف التي هي التنافي لصحة اجتما
عهما إذ يمكن أن يكون المحل الواحد متحركا أبيض
وأما المتضايفان فهما الأمران الوجوديان اللذان بينهما
غاية الخلاف وتتوقف عقلية أحدهما على عقلية الآخر
كالأبوة والبنوة مثلا والمراد بالوجود في المتضايفين
أن كلا منهما ليس معناه عدم كذا لأنهما أمران موجودان
في الخارج عن الذهن إذ من المعلوم عند المحققين أن
الأبوة والبنوة أمران اعتباريان لا وجود لهما في
الخارج عن الذهن وأهل الأصول يجعلون أقسام المنافاة
اثنين فقط تنافي النقيضين وتنافي الضدين ويجعلون
العدم والملكة داخلين في النقيضين والمتضايفين داخلين
في الضدين ولهذا يقولون المعلومات منحصرة في أقسام
أربعة المثلين والضدين والخلافين والنقيضين
لأن المعلومين إن أمكن اجتماعهما فهما الخلافان
وإلا فإن لم يمكن مع ذلك ارتفاعهما فهما النقيضان
وإن أمكن مع ذلك ارتفاعهما فإما أن يختلفا في الحقيقة
أم لا فالأول الضدان والثاني المثلان فخرج من هذا أن
القسم الأول من هذه الأقسام الخلافان وهما يجتمعان

كالقيام لعمرو والقعود لزيد صح

ويرتفعان كالكلام والقعود لزيد والثاني النقيضان لا يجتمعان
ولا يرتفعان كوجود زيد وعدمه والثالث الضدان لا يجتمعان
وقد يرتفعان كالحركة والسكون فإنهما لا يجتمعان وقد ير
تفعان بعدم محلهما الذي هو الجرم والرابع المثلان
لا يجتمعان وقد يرتفعان كالبياض والسواد واحتج أصحابنا
على أن المثلين لا يجتمعان فإن المحل لو قبل المثلين للزم
أن يقبل الضدين فإن القابل للشيء لا يخلو عنه أو عن
مثله أو عن ضده فلو قبل المثلين للزم أن يقبل الضدين
فإن القابل للشيء لا يخلو عنه أو عن مثله أو عن ضده
فلو قبل المثلين لجاز وجود أحدهما في المحل مع انتفاء
الآخر فيخلفه ضده فيجتمع الضدان وهو محال
وهي العدم والحدوث وطرو العدم اعلم أنه رتب
هذه العشرين المستحيلة على حسب ترتيب العشرين الواجبة فذكر ما
ينافي الصفة الأولى ثم ما ينافي الثانية وهكذا على ذلك الترتيب
إلى آخرها فالعدم نقيض الصفة الأولى وهي الوجود والحدوث
نقيض الصفة الثانية وهي القدم وطرو القدم ويسمى الفني الفنا
نقيض الصفة الثالثة وهي البقا واستحاله العدم عليه تعالى
يستلزم استحالة الصفتين الأخيرتين عليه جل وعز وهما
الحدوث وطرو العدم إذا كان مستحيلا في حقه تعالى لم يتصف

نسخه كالبياض والبياض صح

المثلان بياض بياض او سواد سواد ونحوه
الضدان بياض سواد ونحو ذلك

لأن العدم صح

لا سابقا

لا سابقا ولا لاحقا وبهذا يعرف أن وجوب الوجود له
جل وعز يستلزم وجوب القدم والبقاء له تعالى فعطفه
القدم والبقا هناك على الوجود من عطف الخاص على العام
أو اللازم على الملزوم كعطف الحدوث وطرو العدم وإنما لم
يكتف في الموضعين لأن المقصود ذكر الصفات
الواجبات والمستحيلات على التفصيل لأنه لو اكتفي فيها
بالعام عن الخاص أو بالملزوم عن اللازم لكان ذلك
ذريعة إلى الجهل الكبير منها لخفاء اللوازم وعسر إدخال
الجزئيات تحت كلياتها وخطر الجهل في هذا العلم عظيم
فينبغي الاعتناء فيه بمزيد الإيضاح على قدر الإمكان
والاحتياط البليغ لتحلية القلوب بيواقيت الإيمان وبالله
التوفيق وهو الهادي والمماثلة للحوادث بأن يكون
جرما أي تأخذ ذاته العلية قدرا من الفراغ أو يكون
عرضا يقوم بالجرم أو يكون في جهة للجرم أو له هو جهة
أو يتقيد بمكان أو زمان أو تتصف ذاته العلية
بالحوادث أو يتصف بالصغر أو الكبر أو يتصف بالأغراض
في الأفعال أو الأحكام حقيقة المثلين هما الأمران المتساويان
في جميع صفات النفس أو في العرضيات وهي الصفات
الخارجة عن حقيقة الذات ليسا بمثلين فزيد مثلا إنما

تبارك وصح

على العدم هنا صح

Copyright © King Saud University

يماثله من ساواه في جميع صفاته النفسية وهي كونه حيوانًا
ذا نفس ناطقة أي مفكرة بالقوة أما ما ساواه في بعضها
كالفرس الذي ساواه في مجرد الحيوانية فقط فليس مثلًا له
وكذلك ما ساواه في الصفات العرضيات كالبياض الذي
ساواه في الحدوث وصحة الرؤية ونحو ذلك فليس أيضًا
مثلًا له فإذا عرفت حقيقة المثلين فاعلم أن العالم كله
منحصر في الأجرام والأعراض وهي المعاني التي تقوم
بالأجرام ولا شك أن من صفة الجرم التحيز أي أخذه
قدر ذاته من الفراغ بحيث يجوز أن يسكن في ذلك
القدر أو يتحرك عنه ومن صفات نفسه قبوله
للأعراض أي للصفات الحادثة من حركة وسكون
واجتماع وافتراق وألوان وأعراض ونحو ذلك
ومن صفات نفسه التخصيص ببعض الجهات وبعض
الأمكنة وهذه الصفات كلها مستحيلة على مولانا جل
وعز فيلزم أن لا يكون تعالى جرمًا وأما العرض فمن
صفات نفسه وجوب العدم له في الزمان الثاني بحيث
لا يبقى أصلًا وهذا كله مستحيل على مولانا جل وعز فليس
إذا بعرض لأنه تعالى يجب قيامه بنفسه على ما عرفت
تفسيره فيما سبق ويجب له جل وعز القدم والبقاء

فلا يقبل

فلا يقبل العدم أصلًا بالجملة فكل ما سواه يلزمه الافتقار
إلى المخصص ومولانا جل وعز يجب له الوجود والبقاء والغنى
المطلق فيلزم إذًا أن يكون تبارك وتعالى مباينًا
لكل ما سواه أيًا كان ذلك الغير جرمًا أو عرضًا أو غيرهما
إن قدر أن في العالم ما ليس بجرم ولا عرض إذ على
تقدير ذلك وجود هذا القسم في العالم فهو حادث بدليل
الإجماع كما أن القسمين الأولين حادثان بدليل العقل
وبهما نتوصل إلى معرفة الله تعالى ومعرفة رسله عليهم
الصلاة والسلام حتى يصح لنا أن نستدل بالنقل عنهم على
حدوث ذلك القسم المقدر إذ لا يصلح للألوهية قطعًا بدليل
برهان الوحدانية والإجماع على حدوث كل ما سوى الله تبارك
وتعالى فقد استبان لك أنه لا مثل له جل وعز أصلًا
لأن التباين في اللوازم دليل على التباين في الملزومات
وبالله التوفيق وكذا يستحيل عليه تعالى أن لا
يكون تعالى قائمًا بنفسه بأن يكون صفة
يقوم بمحل أو يفتقر إلى مخصص وقد عرفت فيما سبق
معنى قيامه تعالى بنفسه وأنه عبارة عن استغنائه تعالى
عن المحل والمخصص أي ليس تعالى معنى من المعاني
أي الأشياء التي ليست بذوات فيحتاج إلى محل أي

التي لا تنفك عنها أبدًا فمنها الافتقار إلى الله تعالى وعجزها عن الإيجاد والإعدام فإنها لا تؤثر في شيء إلى غير ذلك
من صفاتها الملزومات لها التي هي اللوازم لذواتها الملزومات فلما باينت صفاتها ... ذواتها
صفات من أوجدها كذلك ذواتها باينت ذاته تعالى وبالله التوفيق محمد تقي الدين

ذاتٍ أخرى يقوم بها وليس أيضاً جلّ وعزّ بجائز القدم
فيحتاج إلى المخصص أي الفاعل الذي يخصص كل جائز
ببعض ما جاز عليه بل هو جلّ وعزّ واجب القدم والبقاء
لا تقبل ذاته العلية ولا صفاته الرفيعة العدم اصلاً
فهو المنفرد بالغنا المطلق وحده تبارك وتعالى
وكذا يستحيل عليه تبارك وتعالى أن لا
يكون واحداً بأن يكون مركباً في ذاته
أو يكون له مماثل في ذاته أو صفاته أو يكون
معه في الوجود مؤثر في فعل من الأفعال
قد عرفت أن وجوه الوحدانية ثلاثة وحدانية الذات
ووحدانية الصفات ووحدانية الأفعال وكلها واجبة
لمولانا جلّ وعزّ وحده فوحدانية الذات تنفي التركيب
في ذاته تعالى ووجود ذات أخرى تماثل الذات
العلية وبالجملة فوحدانية الذات تنفي التعدد في
حقيقتها متصلاً كان أو منفصلاً ووحدانية الصفات
تنفي التعدد في حقيقة كل واحدة منها متصلاً كان ايضا
أو منفصلاً فتعلم أن مولانا جلّ وعزّ ليس له ثان
لا متصلاً أي قائماً بالذات العلية ولا منفصلاً أي
قائماً بذات أخرى بل هو تعالى يعلم المعلومات
التي لا نهاية

أوجه

التي
لا نهاية لها بعلم واحد لا عدد له ولا ثاني له أصلاً
وقس على هذا سائر صفات مولانا جلّ وعزّ
ووحدانية الأفعال تنفي أن يكون ثم اختراع لكل
ما سواه مولانا جلّ وعزّ في فعل ما من الأفعال
بل جميع الكائنات حادثة قد عمّها العجز الضروري
الدائم عن إيجاد أثر ما ومولانا جلّ وعزّ هو المنفرد
باختراعها وحده بلا وسطة وما ينسب إلى غيره
جلّ وعزّ على وجه يظهر منه التأثير فهو مما ...
وبالله التوفيق وكذا يستحيل عليه
تعالى العجز عن ممكن ما قد عرفت
أن قدرته تعالى واحدة عامة لتعلقها بجميع الممكنات
إذ لو اختصت ببعضها دون بعض لافتقرت إلى مخصص
فتكون حادثة وهو محال فلو اتصف تعالى بالعجز عن
ممكن ما لانتفى العموم الواجب للقدرة بل ويلزم
عليه نفي القدرة اصلاً لاستحالة اجتماع الضدين وإيجاد
شيء من العالم مع كراهته لوجوده أي عدم
إرادته له أو مع الذهول أو الغفلة أو التعليل
أو الطبع قد عرفت أن حقيقة الإرادة هي القصد
إلى تخصيص الجائز ببعض ما يجوز عليه وقد تقرر أن

حادثة حادثة

كذا يستحيل عليه تعالى

Copyright © King Saud University

إرادته تعالى عامة التعلق بجميع الممكنات فيلزم
أن يستحيل وقوع شيء منها بغير إرادة منه تعالى
لوقوع ذلك الشيء وذلك ينفي إرادته تعالى
لضد ذلك الواقع وإلا لاجتمع الضدان وينفي
اتصافه تعالى بالذهول والغفلة لأنهما منافيان
للقصد الذي هو معنى الإرادة وينفي أيضاً أن تكون
الذات العلية علة لوجود شيء من الممكنات
أو مؤثرة فيه بالطبع لأنه يلزم عليه قدم ذلك
الممكن لوجوب اقتران العلة بمعلولها والطبيعة
بمطبوعها وذلك ينافي إرادة وجود ذلك الممكن
القديم لأن القصد إلى إيجاد موجود محال إذ هو من
تحصيل الحاصل وبهذا تعلم أن ما اعتقدته الملحدة من الفلاسفة
أهلكهم الله جميعهم أن إسناد العالم إليه تعالى
إنما هو على طريق إسناد المعلول إلى العلة
قالوا بقدم العالم ونفوا لعنهم الله جميع الصفات
الواجبة لمولانا جل وعز من القدرة والإرادة
وغيرهما وذلك كفر صريح والفرق بين الإيجاد
على طريق العلة والإيجاد على طريق الطبع وإن
كانا مشتركين في عدم الاختيار أن الإيجاد بطريق

العلة

وذلك أي اللزوم

العلة لا يتوقف على شرط ولا انتفاء مانع والإيجاد
بطريق الطبع يتوقف على ذلك ولهذا يلزم
اقتران العلة بمعلولها كتحرك الأصبع مع الخاتم
التي هي فيه مثلاً ولا يلزم اقتران الطبيعة بمطبوعها
كإحراق النار مع الحطب لأنه قد لا يحترق بالنار
لوجود مانع وهو البلل فيه مثلاً أو تخلف شرط
كعدم مماسة النار له وهكذا في حق الحوادث
أما الباري جل وعز فلو كان فعله بالتعليل أو الطبع
لزم قدم الفعل فيهما معاً واقتران الفعل حينئذ
بوجوده تعالى إما على التعليل فظاهر وإما
على الطبع فلا يصح أن يكون ثم مانع وإلا لزم
أن لا يوجد الفعل أبداً لأن ذلك المانع لا يكون
إلا قديماً والقديم لا ينعدم أبداً ولا يصح تأخير
الشرط لما يلزم عليه من التسلسل فلهذا قلنا فيما
سبق أنه يلزم على تقدير التعليل والطبع في حقه
تعالى قدم المعلول أو المطبوع وقد قام البرهان
على وجوب الحدث لكل ما سواه تعالى فتعين
أنه سبحانه وتعالى فاعل بمحض الاختيار وبطل
مذهب الفلاسفة والطبائعيين أذل الله جميعهم

Copyright © King Saud University

وأخلى الأرض منهم والحاصل أن أقسام الفاعل
بحسب التقرير العقلي ثلاثة فاعل بالاختيار
وهو الفاعل الذي يتأتى منه الفعل والترك
ولا يتوقف فعله على وجود شرط ولا انتفاء
مانع وفاعل بالتعليل وهو الفاعل الذي يتأتى
منه الفعل دون الترك ولا يشترط ولا يتوقف
فعله على وجود شرط ولا انتفاء مانع وفاعل بالطبع
وهو الفاعل الذي يتأتى منه الفعل دون الترك
ويتوقف فعله على وجود الشرط وانتفاء المانع
وهذه الأقسام الثلاثة كلها موجودة عند
الفلاسفة والطبائعيين أهلكهم الله جميعهم
ولم يوجد منها عند المؤمن إلا واحد وهو
الموجد بالاختيار ثم هو خاص بواحد وهو
مولانا جل وعز لا موجد سواه تبارك وتعالى
ومهما جرى لفظ التعليل في عبارات أهل السنة
فليس مرادهم به إلا ثبوت التلازم بين أمر
وأمر إما عقلا أو شرعا من غير تعليل العلة
في معلولها ألبتة فاعرف ذلك ولا تغتر
بظواهر العبارات فتهلك مع الهالكين
وإنما فسرنا

٢٧

وإنما فسرنا الكراهة بعدم الإرادة لنحترز
بذلك عن الكراهة التي هي من أقسام الحكم الشرعي
وهو طلب الكف عن الفعل طلبا غير جازم
أو غير جازم فتلك تصح أن تجتمع مع الإيجاد فيوجد
الله الفعل مع كراهته له أي نهيه عنه كما أضل الله
كثيرا من الخلق مع نهيه لهم عن ذلك الضلال أما
الكراهة بمعنى عدم الإرادة للفعل فيستحيل اجتماعها
مع الإيجاد إذ يستحيل أن يقع في ملك مولانا جل وعز
ما لا يريد وقوعه فتنبه لهذه النكتة العجيبة
في ذلك التقييد الذي قيدنا به الكراهة في أصل
العقيدة وهو المستعان على الهدى والخلاص من وبالله التوفيق
موارد الفتن وكذا يستحيل أيضا عليه
تعالى الجهل وما في معناه بمعلوم ما والموت
والصمم والعمى والبكم مراده بما في معنى الجهل
الظن والشك والوهم والنسيان والنوم وكون العلم
نظريا ونحو ذلك وبالجملة فالمراد به كل ما يشارك منه
الجهل في مضادته للعلم وإنما كانت في بعض الجهل لمنافاتها
للعلم بحسب منافاة الجهل له والمراد بالصمم والعمى
في هذا الموضع عدم السمع والبصر بوجود ما ينافيهما

أو غيبة موجود ما من الموجودات عن صفتي السمع
والبصر لما سبق من وجوب تعلقهما بكل موجود
والمراد بالبكم عدم الكلام أصلاً بوجود آفة تمنع
من وجوده وفي معناه السكوت وفي معناه كونه
بالحروف والأصوات إذ الكلام الذي يكون بالحروف
والأصوات لو بلغ غاية الفصاحة والبلاغة وكان
كمالاً بالنسبة إلى الحوادث الناقصة فهو بالنسبة
إلى مقام الألوهية الأعلى نقيصة عظيمة إذ فيه رذيلتان
أحدهما رذيلة العدم الذي يجب للحروف والأصوات
سابقاً ولاحقاً ويستلزم حدوث من اتصف به وأي
نقيصة أعظم من نقيصة الحدوث الملزومة ربقة
الافتقار على الدوام الثانية رذيلة البكم الذي هو
لازم للحروف والأصوات لأنه لما استحال اجتماع
حرفين في آن واحد فضلاً عن الكلمتين فضلاً عن الكلامين
الكلام بكم المتكلم بالحرف والصوت واحتبس تبكم ح
عن أن يدل على معلوماته في آن واحد بصفة
الكلام المركب من الحروف والأصوات فلو كان كلام
مولانا جل وعز بالحرف والصوت لزم زيادة
على رذيلة الحدوث اتصافه تعالى عن ذلك
بالحبسة

لو كان كلام مولانا جل وعز بالحروف والصوت لوصف ...

بالحبسة التي هي أصل البكم عن الدلالة على
معلوماته التي لا نهاية لها بصفة الكلام بل وتلزم
الحبسة عن الدلالة به في آن واحد عن معلومين له
فأكثر فقد ظهر لك بهذا أن الكلام الذي يكون با
لحروف والأصوات وما في معناه من كلامنا النفسي ملازمان
لمعنى البكم فيستحيل اتصاف مولانا جل وعز بمثلهما
وأن الواصف لمولانا جل وعز بذلك مستند إلى أن
مثل ذلك الكلام في حقنا كمال ينفي عنا رذيلة البكم
فقد وصفه تعالى بنقيصة عظيمة تعالى عنها علواً
كبيراً ونظيره في ذلك نظير من عرف أن نهيق الحمير
وأصواتها كمال في حقها وكذلك نباح الكلاب كمال
في حقها فسئل عن صفة كلام ملك من الملوك لم يسمع
قط كلامه فقال هو مثل نهيق الحمير ونباح الكلاب كمال
معتقداً أن ذلك الصوت منهما لما كان كمالاً يمنع
من اتصافهما برذيلة البكم لزم أن اتصاف
الملك بمثل ذلك كمال ينفي عنه رذيلة البكم
ومن المعلوم ضرورة أن الواصف للملك بمثل
هذا قد استنقصه غاية الاستنقاص ووصفه
بأقبح أنواع البكم بالنسبة إلى نوعه الإنساني

Copyright © King Saud University

وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِكَمًا بِالنِّسْبَةِ إِلَى نَوْعِ الْحَمِيرِ وَنَوْعِ
الْكِلَابِ وَلَا شَكَّ أَنَّ كَلَامَنَا وَإِنْ بَلَغَ الْغَايَةَ فِي
الْبَلَاغَةِ وَالْفَطَانَةِ وَالْفَصَاحَةِ وَالْحُسْنِ بِالنِّسْبَةِ
إِلَى كَلَامِ اللهِ تَعَالَى أَدْنَى مِمَّا لَا حَصْرَ لَهُ مِنْ نَهِيقِ الْحِمَارِ
وَنُبَاحِ الْكِلَابِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى أَفْصَحِ كَلَامٍ وَأَعْذَبِهِ
إِذِ الْحَوَادِثُ كُلُّهَا لَا تَفَاضُلَ بَيْنَهَا لِذَوَاتِهَا بَلْ مَا تَقُومُ
بِبَعْضِهَا مِنْ صِفَةِ نَقْصٍ أَوْ كَمَالٍ يَصِحُّ أَنْ يَقُومَ بِغَيْرِهِ مِنْ
سَائِرِ ذَوَاتِ الْحَوَادِثِ وَإِنَّمَا مَوْلَانَا جَلَّ وَعَزَّ الْفَاعِلُ
بِمَحْضِ اخْتِيَارِهِ هُوَ الَّذِي فَاوَتَ بَيْنَهَا وَخَصَّ مَا شَاءَ
مِنْهَا بِمَا شَاءَ مِنْ صِفَةِ نَقْصٍ أَوْ كَمَالٍ فَإِذَا كَانَ كَمَالُ
بَعْضِهَا نَقْصًا عَظِيمًا بِالنِّسْبَةِ لِغَيْرِهِ مِمَّا يَقْبَلُ صِفَتَهُ
وَيُشَارِكُهُ فِي الْحُدُوثِ فَكَيْفَ يَكُونُ الْحَالُ فِيمَنْ يَصِفُ
الْمَوْلَى الْعَظِيمَ الَّذِي لَا مِثْلَ لَهُ وَلَمْ يُشَارِكْ شَيْئًا سِوَاهُ فِي
جِنْسٍ وَلَا نَوْعٍ بِمِثْلِ أَوْصَافِ الْحَوَادِثِ النَّاقِصَةِ
الَّتِي هِيَ كَمَالٌ لَا يَلِيقُ بِنَقْصِهَا نَفْيٌ وَهِيَ أَنْقَصُ شَيْءٍ
وَأَرْذَلُهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى جَلَالِ الْمَوْلَى الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ
وَقَدْ وَرَدَ عَنْ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّهُ
كَانَ يَسُدُّ أُذُنَيْهِ بَعْدَ رُجُوعِهِ مِنَ الْمُنَاجَاةِ وَسَمَاعِ
كَلَامِ اللهِ تَعَالَى مُدَّةً لِئَلَّا يَسْمَعَ كَلَامَ النَّاسِ فَيَمُوتَ
لِئَلَّا

مِنْ شِدَّةِ

فيها

مِنْ شِدَّةِ قُبْحِهِ وَخُشُونَتِهِ حَقِيقَةً بِالنِّسْبَةِ إِلَى كَلَامِ
اللهِ الْعَدِيمِ الْمِثَالِ وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْمَعَ كَلَامَ
الْخَلْقِ حَتَّى تَطُولَ بِهِ الْمُدَّةُ وَيُنْسِيَهُ اللهُ تَعَالَى مَا ذَاقَ
مِنْ لَذَّةِ ذَلِكَ الْأَسْمَاعِ لِكَلَامِهِ وَقَدْ نَقَلَ ابْنُ عَطَاءِ
اللهِ عَنِ ابْنِ مَكِينِ الدِّينِ الْأَسْمَرِ وَكَانَ مِنَ الْأَبْدَالِ
أَنَّهُ رَأَى مَرَّةً فِي نَوْمِهِ حَوْرَاءَ تَكَلَّمَتْهُ فَبَقِيَ شَهْرَيْنِ
أَوْ ثَلَاثَةً لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْمَعَ كَلَامَ النَّاسِ إِلَّا
تَقَايَأَ فَانْظُرْ هَذَا الْأَمْرَ كَيْفَ صَارَ كَلَامُ النَّاسِ
بِالنِّسْبَةِ إِلَى كَلَامِ الْحَوْرَاءِ الَّذِي هُوَ مِنْ جِنْسِ
كَلَامِهِمْ أَدْنَى وَأَقْبَحَ مِنْ صَوْتِ الْحَمِيرِ وَنُبَاحِ الكلاب
بِالنِّسْبَةِ إِلَى كَلَامِ النَّاسِ إِذْ لَا نَجِدُ مَنْ يَتَقَايَأُ
بِسَمَاعِ صَوْتِ الْحَمِيرِ وَالْكِلَابِ وَلَوْ سَمِعَهُ
إِثْرَ سَمَاعِهِ أَفْصَحَ كَلَامٍ وَأَعْذَبَهُ فَكَيْفَ يَكُونُ
نِسْبَةُ كَلَامِ الْخَلْقِ إِلَى كَلَامِ الْخَالِقِ الَّذِي جَلَّ
عَنِ الْمِثْلِ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ تَبَارَكَ
وَتَعَالَى وَبَاقِي الْكَلَامِ وَاضِحٌ وَأَضْدَادُ الصِّفَاتِ
الْمَعْنَوِيَّةِ وَاضِحَةٌ مِنْ هَذِهِ
يَعْنِي إِذَا عَرَفْتَ كَوْنَ ضِدِّ الْقُدْرَةِ الْعَامَّةِ الْعَجْزَ عَنْ
مُمْكِنٍ مَا لَزِمَ أَنْ يَكُونَ ضِدُّ الصِّفَةِ الْمَعْنَوِيَّةِ

وكلامنا [illegible] ولا ما
[illegible]
[illegible]
[illegible] الصلاة
صح

Copyright © King Saud University

اللازمة للقدرة وهي كونه تعالى قادرا على جميع الممكنات
أن يكون عاجزا عن ممكن ما وضد كونه تعالى مريدا
كونه تعالى كارها للفعل أي غير مريد له مع إيجاده له
أو كونه يفعل فعلا بالتعليل أو بالطبع أو مع الذهول
أو مع الغفلة وضد كونه تعالى حيا كونه تعالى ميتا
أو يطرأ عليه الموت وضد كونه سميعا كونه تعالى أصم
أي يغيب عن سمعه موجود ما وضد كونه متكلما كونه
جل وعز أبكم أي يقصر كلامه عن معلوم ما أو كونه
تعالى متكلما بالحروف والأصوات أو كونه تعالى
ساكتا عن معلوم ما وهكذا كل صفة معنى
فإن ضدها ضد الصفة المعنوية اللازمة لها
وبالله التوفيق **وأما الجايز في حقه تعالى**
ففعل كل ممكن أو تركه لما فرغ من ذكر
ما يجب في حقه تعالى وما يستحيل ذكر هذا
القسم الثالث وهو ما يجوز في حقه تعالى
فذكر أن الجايز في حقه تعالى هو فعل كل
ممكن أو تركه فيدخل في ذلك الثواب
والعقاب وبعث الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
والصلاح والأصلح للخلق لا يجب على الله تعالى

شي من ذلك

شيء من ذالك ولا يستحيل إذ لو وجب عليه تعالى
فعل الصلاح والأصلح للخلق كما تقوله المعتزلة
لما وقعت محنة دنيا ولا أخرى ولما وقع تكليف
بأمر ولا نهي وذالك باطل بالمشاهدة وما يقدر
من المصالح من تلك المحن والتكاليف فالله
تعالى قادر على إيصال تلك المصالح بدون
مشقة ولا محنة أو تكليف وأيضا فليس تلك
المصالح عامة في جميع الممتحنين والمكلفين للقطع
بأن المحنة والتكليف في حق من ختم عليه بالكفر
والعياذ بالله تعالى نقمة وتعريض للهلاك
الأبدي نسأل الله تعالى العافية في ديننا
ودنيانا وحسن الخاتمة بلا محنة **أما برهان وجوب**
وجوده تعالى فحدوث العالم لأنه لو لم يكن له محدث
بل حدث لنفسه لزم أن يكون أحد الأمرين
المتساويين مساويا لصاحبه راجحا عليه
بلا سبب وهو محال ودليل حدوث العالم
ملازمته للأعراض الحادثة من حركة وسكون
وغيرهما وملازم الحوادث حادث ودليل
حدوث الأعراض مشاهدة تغيرها من عدم

البرهان لغة الحجة واصطلاحا ما تركب من قضيتين

الدليل لغة الارشاد واصطلاحا ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى العلم او [illegible] نقليا كان وهو الكتاب والسنة والاجماع [illegible]

Copyright © King Saud University

لا خفاء أن العالم من السموات والأرضين وما فيهما لهما
وما بينهما أجرام ملازمة لأعراض تقوم بها من حركة وسكون
وغيرهما ولنقتصر على الحركة والسكون فإن معرفة لزوم الأجرام
لها ضرورية لكل عاقل فنقول لا شك في وجوب الحدوث
لكل واحد من السكون والحركة إذ لو كان واحد منهما قديما لما قبل
أن ينعدم أبدا لأن ما ثبت قدمه استحال عدمه ولا خفاء أن كل واحد
من السكون والحركة قابل للعدم لأنه قد شوهد عدم كل واحد
منهما بوجود ضده في كثير من الأجرام كلها في ذلك وإذا ثبت حدثهما
واستحالة وجودهما في الأزل لزم حدوث الأجرام واستحالة وجودها
في الأزل قطعا لاستحالة انفكاكها عن الحركة والسكون
وبالجملة فحدوث أحد المتلازمين يستلزم حدوث الآخر ضرورة وإذا
استبان بهذا حدوث العالم لزم افتقاره إلى محدث إذ لو حدث
بنفسه لزم اجتماع أمرين متنافيين وهما الاستواء والرجحان
بلا مرجح لأن وجود كل فرد من أفراد العالم مساو لعدمه
وزمان وجوده مساو لغيره من الأزمنة ومقداره
المخصوص مساو لسائر المقادير ومكانه الذي اختص
به مساو لسائر الأمكنة وجهته المخصوصة مساوية
لسائر الجهات فهذه أنواع كل واحد منها فيه
أمران متساويان فلو حدث أحدهما بنفسه بلا
محدث لترجح على مقابله مع أنه مساو له إذ
قبول كل

قبول كل جرم لهما على حد السواء فقد لزم أن لو
وجد شيء من العالم بنفسه بلا موجد اجتماع الا
ستواء والرجحان المتنافيين وذلك محال فإذا مولانا
جل وعز الذي خص كل فرد من أفراد العالم بما اختص
به لما وجد شيء من العالم فسبحان من أفصح بوجوب
وجوده وجوب افتقار الكائنات كلها إليه تبارك
وتعالى وجل وعلا فمتى لزم أحد الأمرين
المتساويين أعني بهما الوجود والعدم والمقدار
المخصوص وغيره ونحو ذلك مما ذكرناه آنفا
وباقي الكلام واضح وبالله التوفيق وأما
برهان وجوب القدم له تعالى فلأنه
لو لم يكن قديما لكان حادثا فيفتقر إلى
محدث ويلزم الدور أو التسلسل
يعني إذ ثبت وجود مولانا جل وعز بما سبق
من البراهين وهو افتقار الكائنات كلها إليه
جل وعلا فإنه يجب له جل وعز القدم وبرهانه
أنه لو لم يكن قديما لكان حادثا لوجوب انحصار
كل موجود في القدم والحدوث فمتى انتفى أحدهما
تعين الآخر والحدوث على مولانا جل وعز مستحيل

Copyright © King Saud University

في

لأنه يستلزم أن يكون له محدث لما عرفت في حدث العالم
ثم ذلك المحدث لا بد أن يكون مثله فيكون حادثا فله أيضا
محدث ويلزم أيضا في هذا المحدث ما لزم في الذي قبله
من الافتقار إلى محدث آخر وهكذا فإن انحصر العدد لزم
الدور لأن المحدث الأول يلزم أن يكون بعض من بعده
ممن أحدثه هذا الأول أو أحدثه من استند وجوده
إليه مباشرة أو بواسطة واستحالة الدور ظاهرة لأنه
يلزم عليه أيضا تقدم كل واحد من المحدثين على
الآخر وتأخره عنه وذلك جمع بين متنافيين بل
ويلزم عليه أيضا تقدم كل واحد منهما على نفسه
بمرتبتين وذلك تهافت لا يعقل وإن لم ينحصر العدد
وكان قبل كل محدث محدث آخر قبله لزم
التسلسل وهو أيضا محال لأنه يؤدي إلى فراغ
ما لا نهاية له وذلك لا يعقل وإذا استحال الحدوث
على مولانا جل وعز وجب له القدم وهو المطلوب
وأما برهان وجوب البقاء له تعالى فلأنه
لو أمكن أن يلحقه العدم لانتفى عنه القدم
لكون وجوده يصير جائزا لا واجبا والجائز لا
يكون وجوده إلا حادثا كيف وقد سبق قريبا وجوب قدمه

لأن محدث الأول يلزم أن يكون بعض من بعده ممن أحدثه هذا الأول

لاشك

لا شك أن وجوب القدم مستلزم لوجوب البقاء فلما قام
البرهان على وجوب قدمه جل وعز وجب بقاؤه تبارك وتعالى
إذ لو جاز أن يلحقه العدم تعالى عن ذلك لكان وجوده
جائزا لا واجبا لصدق حقيقة الجائز حينئذ على ذاته تعالى
جل وعلا لأن الجائز ما يصح وجوده وعدمه وهذا التقدير الفاسد
يستلزم صحة الوجود والعدم للذات العلية تبارك وتعالى فيكون
جائز الوجود وذلك يستلزم حدوثه تعالى عن ذلك لما عرفت
من افتقاره إلى ترجيح الوجود الجائز على العدم أي على مقابله المساوي
له في القبول من غير فاعل مرجح كيف وقد سبق قريبا
بالبرهان القاطع وجوب قدمه جل وعلا فإذا يجب
بقاؤه تبارك وتعالى كما وجب قدمه جل وعلا وأما برهان
وجوب مخالفته تعالى للحوادث فلأنه لو ماثل شيئا
منها لكان حادثا مثلها وهو محال لما سبق من وجوب
قدمه وبقائه لا شك أن كل المثلين لا بد أن يجب لأحدهما ما وجب
للآخر ويستحيل عليه ما استحال عليه ويجوز له ما جاز عليه وقد عرفت
بالبرهان القاطع أن كل ما سوى مولانا جل وعز يجب له الحدوث
فلو ماثل شيئا مما سواه لوجب له جل وعز من الحدوث تعالى عن
ذلك ما وجب لذلك الشيء وذلك باطل لما عرفت من بالبرهان
القاطع من وجوب قدمه تعالى وبقائه وبالجملة لو ماثل

Copyright © King Saud University

تعالى شيئا من الحوادث لوجب له القدم لألوهيته والحدوث
لفرض مماثلته تعالى للحوادث وذلك جمع بين متنافيين ضرورة
وأما برهان وجوب قيامه تعالى بنفسه فلأنه لو احتاج إلى
محل لكان صفة والصفة لا تتصف بصفة المعاني ولا المعنوية
ومولانا جل وعز يجب اتصافه بهما فليس بصفة ولو احتاج
إلى مخصص لكان حادثا وقد قام البرهان على وجوب قدمه
تعالى وبقائه تقدم أن قيامه تعالى بنفسه عبارة عن استغنائه
تعالى جل وعلا عن المحل والمخصص أما برهان وجوب استغنائه
تعالى عن المحل أي عن ذات أخرى يقوم بها فهو أنه لو احتاج إلى
ذات أخرى يقوم بها لزم أن يكون صفة لتلك الذات إذ لا يقوم بالذات
إلا صفاتها ومولانا جل وعز يستحيل أن يكون صفة حتى يحتاج
إلى محل يقوم به إذ لو كان صفة لزم أن لا يتصف بصفات المعاني وهي
القدرة والإرادة والعلم إلى آخرها ولا بصفات المعنوية وهي كونه
تعالى قادرا ومريدا وعالما إلى آخرها لأن الصفة لا تتصف بصفة ثبوتية
إذ لو قبلت الصفة صفة أخرى لزم أن لا تعرى عنها أو عن ضدها
ويلزم مثل ذلك في الصفة الأخرى التي قامت بها وهلم جرا إذ
القبول نفسي فلا بد أن يتحد بين المتماثلين وهو محال لما يلزم
عليه من التسلسل ودخول ما لا نهاية له من الصفات في الوجود
وهو محال فإذا الصفة لا تقبل أن تتصف بصفة ثبوتية غير

نفسية

نفسية تقوم بها ومولانا جل وعز قام البرهان القاطع على وجوب
اتصافه تعالى بصفات المعاني والصفات المعنوية فلزم أن
يكون ذاتا علية موصوفا بالصفات المرتفعة وليس في نفسه
صفة لغيره تعالى عن ذلك علوا كبيرا وأما برهان وجوب
استغنائه جل وعز عن المخصص أي الفاعل فهو أنه
لو احتاج إلى الفاعل لكان حادثا وذلك محال لما عرفت
بالبرهان القاطع من وجوب قدمه تعالى وبقائه
فتبين بهذين البرهانين وجوب الغنى المطلق لمولانا جل وعز
عن كل ما سواه وهو معنى قيامه جل وعز بنفسه وأما برهان
وجوب الوحدانية له جل وعز فلأنه لو لم يكن واحدا
لزم أن لا يوجد شيء من العالم للزوم عجزه حينئذ
يعني أنه لو كان له تعالى مماثل في ألوهيته لزم أن لا يوجد شيء
من الحوادث والثاني معلوم البطلان بالضرورة وبيان لزوم
ذلك أنه قد تقرر بالبرهان القاطع وجوب عموم قدرته
وإرادته لجميع الممكنات فلو كان ثم موجد له من القدرة
على إيجاد ممكن ما مثل ما لمولانا جل وعز لزم عند تعلق
القدرتين بإيجاد ذلك الممكن أن لا يوجد بهما معا
لاستحالة أثر واحد بين مؤثرين لما يلزم عليه من رجوع
الأثر الواحد إلى أثرين وذلك لا يعقل فإذا لا بد من عجز

Copyright © King Saud University

أحد المؤثرين وذلك مستلزم لعجز الآخر المماثل له في
القدرة على الإيجاد وإذا لزم عجزهما معًا في هذا الممكن لزم عجزهما
كذلك في سائر الممكنات لعدم الفرق بينهما وذلك مستلزم لعدم الفرق
بينهما لاستحالة وجود الحوادث كلها والمشاهدة تقتضي بطلان
ذلك ضرورة وإذا استبان وجوب عجزهما مع الاتفاق على ممكن
واحد كان مع الاختلاف فيه على سبيل التضاد أظهر
فتعين وجوب وحدانية مولانا جل وعز في ذاته وفي صفاته
وفي أفعاله وبهذا تعرف أن لا أثر لقدرتنا في شيء من
أفعالنا الاختيارية كحركاتنا وسكناتنا وقيامنا وقعودنا
ومشينا ونحوها بل جميع ذلك مخلوق لمولانا جل وعز
بلا واسطة وقدرتنا أيضًا مثل ذلك عرض مخلوق لمولانا
جل وعز يقارن تلك الأفعال ويتعلق بها من غير تأثير لها
في شيء من ذلك أصلًا وإنما أجرى الله العادة أن يخلق عند تلك
القدرة لا بها ما شاء من الأفعال وجعل بمحض اختياره وجود
تلك القدرة ~~فينا مقترنة~~ بتلك الأفعال شرطًا في التكليف
وهذا الاقتران والتعلق لهذه القدرة الحادثة بتلك الأفعال
من غير تأثير لها أصلًا هو المسمى في اصطلاح الشرع بالكسب
والاكتساب وبحسبه تضاف الأفعال للعبد كقوله
تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت أما الاختراع والإيجاد

فيما يقترن خ
فيما يقترن به صح
والابداع خ

فهو من خواص مولانا

فهو من خواص مولانا جل وعز لا يشاركه فيه شيء
سواه تبارك وتعالى ويسمى العبد عند خلق الله فيه القدرة
المقارنة للفعل مختارًا وعندما يخلق الله تعالى فيه الفعل مجردًا
عن مقارنة تلك القدرة الحادثة مجبورًا ومضطرًا كالمرتعش
مثلًا وعلامة مقارنة القدرة الحادثة ما يوجد في محلها بتيسير
فعلًا أو تركًا وعلامة الجبر لعدم تلك القدرة عدم التيسير
وإدراك الفرق بين هاتين الحالتين ضروري لكل عاقل
كما أن الشرع جاء بإثبات الحالتين وتفصل بإسقاط
التكليف في الحالة الثانية وهي حالة الجبر دون الأولى
قال الله تعالى لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها أي إلا
ما في وسعها بحسب العادة وأما بحسب العقل وما في
نفس الأمر فليس في وسعها أي طاقتها اختراع شيء ما
وبهذا تعرف بطلان مذهب الجبرية القائلين ببطلان
باستواء الأفعال كلها وأنه لا قدرة تقارن شيئًا منها
عمومًا ولا شك أنهم في هذه المقالة مبتدعة بل يكذبهم
الشرع والعقل وبطلان مذهب القدرية مجوس هذه الأمة
القائلين بتأثير تلك القدرة الحادثة في الأفعال على حسب
إرادة العبد ولا شك أنهم مبتدعة أشركوا مع
الله غيره فتحقق مذهب أهل السنة بين

تيسيره بحادثة صح

Copyright © King Saud University

هذين المذهبين الفاسدين فهو من خرج من بين فرث ودم
لبنا خالصا سائغا للشاربين من قوم أفرطوا وهم
الجبرية وقوم فرطوا وهم القدرية وكما أن القدرة الحادثة
لا أثر لها أصلا في شيء من الأفعال كذلك لا أثر للنار في شيء
من الإحراق والطبخ والتسخين أو غير ذلك لا بطبعها ولا
بقوة وضعت فيها بل الله تعالى أجرى العادة إختيارا
منه جل وعز بإيجاد تلك الأمور عندها لا بها وقس على
هذا ما يوجد من القطع عند السكين والألم عند الجرح
والشبع عند الطعام والري عند الشراب والإنبات عند الماء
والضوء عند الشمس والسراج ونحوهما والظل عند الجدار
والشجرة ونحوهما وبرد ماء السخن عند صب ماء بارد فيه
وبالعكس ونحو ذلك مما لا ينحصر فاقطع في ذلك كله بأنه
مخلوق لله تعالى بلا وسطة البتة وأنه لا تأثير فيه أصلا
لتلك الأشياء التي جرت العادة بوجودها معها وبالجملة
فلتعلم أن الكائنات كلها يستحيل منها الإختراع لأثر ما
بل جميعها مخلوق له لا ناجلة ومن مفتقر إليه بأشد الافتقار
إبتدا ودواما بلا واسطة بهذا شهد البرهان العقلي ودل عليه
الكتاب والسنة وإجماع السلف قبل ظهور البدع ولا
تصغ بأذنيك إلى ما ينقله بعض من أولع بنقل الغث والسمين

بنقل الغث السمين وعدل عن مذهب أهل السنة والجماعة رضي الله تعالى عنهم أجمعين
وعن من تبعهم الى يوم الدين الى ما يخالف ما ذكرنا لك
هذه العبارة أصح

عن مذهب بعض أهل

٢ خ أو دعن

٣٥

عن مذهب بعض أهل السنة مما يخالف ما ذكرنا لك فشد
يدك على ما ذكرناه فهو الحق الذي لا شك فيه ودع عنك
غيره واقطع تشوفك إلى سماع الباطل تعش سعيدا ومت
وأما برهان وجوب إتصافه تعالى بالقدرة والإرادة والعلم
والحياة فلأنه لو انتفى شيء منها لما وجد شيء من الحوادث
قد تقدم لك أن تأثير القدرة الأزلية موقوف على إرادته
تعالى لذلك الأثر وإرادته تعالى لذلك الأثر موقوفة على
العلم به والإتصاف بالقدرة والإرادة والعلم موقوف
على الإتصاف بالحيوة إذ هي شرط فيها فوجود المشروط
بدون شرطه مستحيل فإذا وجود حادث أي حادث
كان موقوف على اتصاف محدثه بهذه الصفات الأربع
فلو انتفى شيء منها لما وجد شيء من الحوادث للزوم عجزه حينئذ
وبهذا يتبين وجوب اتصافه تعالى بهذه الصفات في الأزل
إذ لو كانت حادثة لزم توقف إحداثها على إتصافه بأمثالها
قبلها ثم ينتقل الكلام إلى أمثالها وبهذا تبين لك وجوب
القدم والبقاء لها إذ لو كانت حادثة لافتقرت إلى محدث قبلها
ثم ينتقل الكلام إلى هذا المحدث ويلزم الدور أو التسلسل
وهو محال فيكون وجود تلك الصفات على هذا التقدير محالا
وذلك مؤد إلى المحذور المذكور وهو أن لا يوجد شيء من الحوادث

Copyright © King Saud University

وبهذا تعرف أيضا وجوب عموم التعلق للمتعلق منها
كالعلم والقدرة والإرادة إذ لو اختصت ببعض المتعلقات
دون بعض لزم الافتقار إلى المخصص فتكون حادثة ولا
يمكن أن يكون المحدث لها غير موصوف بها لما عرفت من وجوب
الوحدانية له تعالى وانفراده بالاختراع ولإحداثه لها فرع
اتصافه بأمثالها قبلها ثم ينتقل الكلام إلى تلك الأمثال
ويجي ما سبق فقد بان لك بهذا أن البرهان الذي ذكرناه في
أصل العقيدة يؤخذ منه ثلاثة أمور وجود هذه الصفات
ووجوب القدم والبقاء لها ووجوب عموم التعلق للمتعلق
منها وقد أشار في أصل العقيدة إلى أن البرهان الذي ذكره هو لهذه
المطالب الثلاثة أما الوجود والوجوب فقد أشار إليهما بقوله
وجوب اتصافه تعالى بالقدرة إذ الوجوب لهذه الصفات يستلزم
وجودها وأشار إلى المطلب الثالث وهو عموم التعلق للمتعلق
منها بالألف واللام التي أدخلها على صفة القدرة وما بعدها
من الصفات فإنها للعموم والعموم في الصفات التي قد
تعلقها فيما سبق وبالله تعالى التوفيق وأما برهان
وجوب السمع له تعالى والبصر والكلام فالكتاب
والسنة والإجماع وأيضا لو لم يتصف بها لزم أن
يتصف بأضدادها وهي نقائص والنقص عليه تعالى
محال

محال هذه الثلاثة لما لم يتوقف على معرفتها دلالة المعجزة على
صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام صح أن ~~تستند~~ في
معرفة وجوب اتصافه تعالى بها إلى قول الرسول عليه
الصلاة والسلام والدليل الشرعي فيها أقوى من الدليل
العقلي ولهذا بدأ به في أصل العقيدة وقوله في الدليل
الثاني العقلي والنقص على الله تعالى محال يعني لأنه
يستلزم أن يحتاج حينئذ إلى من يكمله بأن يدفع عنه
ذلك النقص ويخلق له الكمال وذلك يستلزم حدوثه وافتقاره
إلى إله آخر كيف وقد تقرر بالدليل وجوب الوحدانية
له تعالى وأيضا لو اتصف تعالى بتلك النقائص لزم أن
يكون بعض مخلوقاته أكمل منه تعالى عن ذلك لسلامة
كثير من المخلوقات من تلك النقائص والمخلوق يستحيل
عليه أن يكون أشرف من خالقه وهذا الدليل العقلي
وإن كان لا يسلم من الاعتراض فذكره على سبيل التبعية
والتقوية لما هو مستقل بنفسه ولا يرد عليه شيء وهذا الدليل
العقلي حسن وقد لوحنا إلى ذلك بتأخيره في أصل العقيدة
وبالله تعالى التوفيق وأما برهان كون فعل الممكنات
أو تركها جائزا في حقه تعالى فلأنه لو وجب
شيء منها عليه تعالى عقلا أو استحال عقلا لانقلب

يستند صح

خمنا خ

وهو الدليل النقلي

٣٦

Copyright © King Saud University

لا شك أن الممكن في اصطلاح المتكلمين مرادف للجائز فيكون
معناه هو الذي يصح في العقل وجوده وعدمه فإذا لو وجب
وجوده عقلا أو استحال عقلا لزم قلب الحقائق وذلك لا يعقل
وأيضا فالمعتزلة إنما يوجبون من الممكنات على الله تعالى فعل
الصلاح والأصلح للخلق والمشاهدة والشرع يقضيان بفساد قولهم
في ذلك كما أشرنا إليه فيما سبق عند شرح قولنا في أصل العقيدة
وأما الجائز في حقه تعالى ولو وجب فعل الصلاح على الله تعالى
كما تقوله المعتزلة لهداهم سبحانه وتعالى للصواب في عقائدهم
ولما تركهم في عماهم يترددون وهو سهم في هذا القصد
ظاهر لكل عاقل فلا نطيل به **وأما الرسل عليهم**
الصلاة والسلام فيجب في حقهم الصدق والأمانة
وتبليغ ما أمروا بإبلاغه للخلق ويستحيل في حقهم أضداد
هذه الصفات وهي الكذب والخيانة بفعل شيء مما أمروا بتبليغه
للخلق ويجوز في حقهم عليهم الصلاة والسلام ما هو من
الأعراض البشرية التي لا تؤدي إلى نقص في مراتبهم العلية
كالمرض والجوع ونحوه **ش** اعلم أن الرسول هو إنسان
بعثه الله تعالى للخلق ليبلغهم ما أوحي إليه وقد يخص بمن
له كتاب أو شريعة أو نسخ لبعض الأحكام الشريعة السابقة
وهذا البعث من الجائزات عند أهل السنة وأوجبته
المعتزلة على

المعتزلة على أصلهم الفاسد في وجوب مراعاة الصلاح
والأصلح وأحالته البراهمة لذلك أيضا ولا خلاف في هوسهم
وكفرهم والدليل لأهل السنة على أن بعث الله تعالى
الرسل جائز إذ البعث فعل من أفعال الله تعالى وقد
علمت أنه جل وعز لا يجب عليه فعل ولا يتحتم عليه ترك
وكلامنا في أصل العقيدة واضح لا يحتاج إلى شرح
أما برهان وجوب صدقهم عليهم الصلاة والسلام
فلأنهم لو لم يصدقوا للزم الكذب في خبره
تعالى لتصديقه تعالى لهم بالمعجزة النازلة منزلة
قوله جل وعز صدق عبدي في كل ما يبلغ عني
هذا برهان صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام في دعواهم
الرسالة وفيما يبلغونه بعد ذلك إلى الخلق وحاصل هذا البرهان
أن المعجزة التي خلقها الله تعالى على أيدي الرسل وهي أمر خارق
للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة تتنزل من مولانا
جل وعز منزلة قوله جل وعز صدق عبدي في كل ما يبلغ عني فلو
جاز الكذب على الرسل لجاز الكذب عليه تعالى إذ تصديق الكاذب
كذب والكذب على الله تعالى محال إذ خبره تعالى على وفق علمه
والخبر على وفق العلم لا يكون إلا صدقا فخبره تعالى لا يكون
إلا صدقا وقد تقدم لنا في تعريف المعجزة أنها أمر أحسن من قول

Copyright © King Saud University

[illegible]

بعضهم فعل لأن الأمر يتناول الفعل كانفجار الماء مثلاً من
بين الأصابع وعدم الفعل كعدم إحراق النار لإبراهيم عليه
الصلاة والسلام واحترز بقيد المقارنة للتحدي عن كرامات
الأولياء والعلامات الإرهاصية التي تتقدم بعثة الأنبيا
ء تأسيسا لها وعن أن يتخذ الكاذب معجزة من مضى حجة لنفسه
واحترز بقيد عدم المعارضة عن السحر والشعبذة ومعنى
التحدي دعوى الخارق دليلاً على الصدق إما بلسان الحال
أو بلسان المقال وقد ضرب العلماء لدعوى الرسول الرسالة
وطلبه المعجزة من الله تعالى دليلاً على صدقه مثالاً لتتضح
دلالتها على صدق الرسل ويعلم ذلك على الضرورة فقالوا
مثال ذلك ما إذا قام رجل في مجلس ملك بمرأى منه (من الملوك)
ومسمع بحضور جماعة وادعى أنه رسول هذا الملك إليهم
فطالبوه بالحجة فقال هي أن يخالف الملك عادته ويقوم عن
سريره ويقعد ثلاث مرات ففعل فلا شك أن هذا الفعل (مثلاً صح)
من الملك على سبيل الإجابة للرسول تصديق له ومفيد للعلم
الضروري بصدقه بلا ارتياب ونازل منزلة قوله صدق هذا
الإنسان في كل ما يبلغ عني ولا فرق في حصول العلم الضروري
بصدق ذلك الرسول بين من شاهد ذلك الفعل من الملك
أو لم يشاهد إلا أنه بلغه بالتواتر خبر ذلك الفعل ولا

شك في مطابقة

شك في مطابقة هذا المثال لأحوال الرسل عليهم
الصلاة والسلام فلا يرتاب في صدقهم إلا من طبع الله
على قلبه والعياذ بالله تعالى نسأله سبحانه وتعالى
ثبات الإيمان والوفاة على أكمل حالاته بلا محنة دنيا
وأخرى وأما برهان وجوب الأمانة لهم عليهم الصلاة
والسلام فلأنهم لو خانوا بفعل محرم أو مكروه
لانقلب المحرم أو المكروه طاعة في حقهم لأن الله تعالى
قد أمرنا بالاقتداء بهم في أقوالهم وأفعالهم ولا يأمر
تعالى بمحرم ولا مكروه وهذا بعينه هو برهان
وجوب الثالث لا شك أن الرسل عليهم الصلاة والسلام
أمرنا بالاقتداء بهم في أقوالهم وأفعالهم إلا ما ثبت اختصاصهم
به عن أممهم قال الله تعالى في حق نبينا ومولانا محمد صلى
الله عليه وسلم قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
وقال تعالى واتبعوه لعلكم تهتدون وقال تعالى ورحمتي وسعت
كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم
بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي
يجدونه الآية إلى غير ذلك مما يطول شرحه وتتبعه وقد علم
من دين الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ضرورة اتباعه
عليه الصلاة والسلام من غير توقف ولا نظر أصلاً في جميع

أقواله وأفعاله وسكوته إلا ما قام به دليل على اختصاصه به
فقد خلعوا نعالهم لما خلع نعليه عليه الصلاة والسلام ونزعوا
خواتيمهم لما نزع عليه الصلاة والسلام خاتمه وحسر أبو بكر
وعمر رضي الله عنهما عن ركبتيهما في قضية جلوسهما
على البير كما فعل عليه الصلاة والسلام وكاد أن يقتل
بعضهم بعضا من شدة الازدحام على الحلاق عند ما رأوه
صلى الله عليه وسلم يحلق رأسه وحل من عمرته في قضية
الحديبية وكانوا يبحثون البحث العظيم على هيئة جلوسه ونومه
وكيفية أكله وغير ذلك ليقتدوا به وقال لهم عليه الصلاة
والسلام لما أرادوا التبتل والانقطاع للعبادة ليلا ونهارا
أما أنا فآكل وأشرب وأنام وأتزوج النسا أو كلاما يقرب
من هذا فمن رغب عن سنتي فليس مني أنظر كيف ردهم
بفعله الذي لا معدل عن الاقتدا به عما قصدوه مع أنه يظهر
قبل التأمل أنه من أكبر الطاعات وجهاد النفس وقد ثبت
أن ابن عمر رضي الله عنهما لما سأله السائل عن صبغه بالصفرة
ولبسه النعال السبتية وكونه لا يحرم إذا هل
هلال ذي الحجة وإنما يحرم في يوم التروية وكونه إنما
يستلم الركنين اليمانيين فأجابه بأنه أسند في ذلك
كله لفعله صلى الله عليه وسلم وقد أدار راحلته في
مواضع

الحلاق خ

وشربه صح

مواضع واغتسل لذلك بأنه كذلك رأى النبي صلى الله عليه
وسلم يفعل وانظر لقول عمر رضي الله عنه للحجر الأسود
وقد علمت أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبلك ما قبلتك وقد ثبت عن بعض
السلف وأظنه أحمد بن حنبل رضي الله عنه أنه كان لا يأكل
البطيخ فقيل له في ذلك فقال يمنعني من أكله أنه لم
يثبت عندي كيف أكله النبي صلى الله عليه وسلم وبالجملة
فالاتباع له صلى الله عليه وسلم في جميع أفعاله إلا ما اختص
به ورؤية الكمال فيها جملة وتفصيلا بلا تردد ولا توقف أصلا
مما علم من دين السلف ضرورة فلا شك أن هذا دليل قطعي
إجماعي على عصمته صلى الله عليه وسلم وفي معناه سائر الرسل
عليهم الصلاة والسلام من جميع المعاصي والمكروهات وأن
أفعالهم عليهم الصلاة والسلام دائرة بين الواجب والمندوب
والمباح وهذا بحسب النظر إلى الفعل من حيث ذاته وأما لو
نظر إليه بحسب عوارضه فالحق أن أفعالهم دائرة بين الوجوب
والندب لا غير لأن المباح لا يقع منهم عليهم الصلاة والسلام
بمقتضى الشهوة ونحوها كما يقع من غيرهم بل لا يقع منهم إلا
مصاحبا للنية فيصير بها قربة وأقل ذلك أن يقصدوا به التشريع
للغير وذلك من باب التعليم وناهيك بمنزلة قربة التعليم

عصمته صح

Copyright © King Saud University

يصل

وعظم فضلها وإذا كان أدنى الأولياء يصير إلى رتبة تصير معها
مباحاته كلها طاعات بحسن النية في تناولها فما بالك
بخيرة الله تعالى من خلقه وهم أنبياؤه ورسله عليهم الصلاة
والسلام لا سيما أشرف الخلق وأفضل العالمين جملة وتفصيلا
بإجماع من يعتد بإجماعه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه
وسلم ولأجل انحصار أفعالهم في الواجب والمندوب على هذا
الذي ذكرناه اقتصرنا في أصل العقيدة على ما يقتضي الاختصاص
بهم وهو الطاعة وزدنا التقييد بقولنا في حقهم إشارة إلى بعض أن
أفعالهم وإن كان يطلق عليها الإباحة بالنظر إلى الفعل
في نفسه وبالنظر إلى وجوده من عامة المسلمين المؤمنين
فهو على في حقهم عليهم الصلاة والسلام لكمال معرفتهم
بالله تعالى وسلامتهم من دواعي النفس والهوى وأمنهم من
طوارق الفترات والملل يقظة ونوما وتأييدهم بعصمة الله
تعالى في كل حال لا يقع منهم إلا طاعة يثابون عليها صلى الله وسلم
على نبينا وعلى جميع إخوانه من النبيين والمرسلين ولتكن أيها
المؤمن على حذر عظيم ووجل شديد على إيمانك أن يسلب كذبة صح
بأن تصغو بأذنك أو عقلك إلى خرافات ينقلها المؤرخين
وتبعهم في بعضها بعض جهلة المفسرين وقد سمعت
الحق الذي لا غبار عليه في حقهم عليهم الصلاة والسلام

فشد

فشد يدك عليه وانبذ لكل ما سواه والله المستعان
قوله وهذا بعينه هو برهان وجوب الثالث
مراده بالثالث تبليغهم عليهم الصلاة والسلام ما أ
مروا بتبليغه ولا شك أنه لو وقع منهم خلاف ذلك لكنا
مأمورين أن نقتدي بهم في ذلك فنكتم أيضا نحن بعض
ما أوجب الله علينا تبليغه من العلم النافع لمن اضطر إليه
كيف وهو محرم ملعون فاعله قال الله تعالى إن الذين
يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس
في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وكيف
يتصور وقوع ذلك منهم عليهم الصلاة والسلام ومولانا
جل وعز يقول لسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما
بلغت رسالته أي إن لم تبلغ بعض ما أمرت بتبليغه من
الرسالة فحكمك حكم من لم يبلغ شيئا منها فانظر هذا التخويف
العظيم لأشرف خلقه وأكملهم معرفة به فكان خوفه على قدر
معرفته ولهذا كان يسمع لصدره عليه الصلاة والسلام أزيز
أي غليان كأزيز المرجل من خوف الله تعالى وقد شهد مولانا
جل وعلا لسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم بكمال التبليغ
فقال تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا

أي الغلي من شدة

Copyright © King Saud University

وقال تعالى لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي وقال
فتول عنهم فما أنت بملوم والآيات في ذلك كثيرة وبالله
تعالى التوفيق ص

وأما دليل جواز الأعراض البشرية لهم عليهم الصلاة و في حقهم صح
السلام فمشاهدة وقوعها بهم إما لتعظيم أجرهم أو للتشريع
أو للتسلي عن الدنيا والتنبيه لخسة قدرها عند الله تعالى
وعدم رضاه تعالى بها دار جزاء لأوليائه باعتبار أحوالهم
فيها عليهم الصلاة والسلام ش

يعني أن الأعراض البشرية لا يقع منها بالأنبيا عليهم الصلاة
والسلام إلا ما لا يخل بشيء من مقاماتهم ولا يقدح في شيء من
مراتبهم فالمرض مثلا وإن كان يقع بهم فحده منهم البدن بيان
الظاهر أما قلوبهم باعتبار ما فيها من المعارف والأنوار التي الظاهر
لا يعلم قدرها إلا المولى جل وعز الذي من عليهم بها فلا
تخل المرض ونحوه بقلامة ظفر منها ولا يكدر شيئا من صفوها
ولا يوجب لهم ضجرا ولا انحرافا ولا ضعفا لقواهم الباطنة
أصلا كما هو ذلك موجود في حق غيرهم عليهم الصلاة والسلام
وكذا الجوع والنوم لا يستولي على شيء من قلوبهم ولهذا تنام
أعينهم ولا تنام قلوبهم في توجهها بأنوار المعارف والخضوع وحال قلوبهم صح
والترقي في منازل القرب التي لم يحم أحد حول سواهم

حول أدني

حول أدني شيء منها وقيامهم بالوظايف التي كلفوا بها في
الحضر والسفر والصحة والمرض أكمل قيام هو على حد السوا
في جميع الأحوال وفائدة إصابة ظواهرهم عليهم
الصلاة والسلام بتلك الأعراض ما أشرنا إليه في أصل العقيدة
من تعظيم أجرهم عليهم الصلاة والسلام وذلك كما في أمراضهم
ووجعهم وإذاية الخلق لهم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا خفاء أن صح
أشدكم بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ومولانا جل
وعز قادر أن يوصل إليهم ذلك الثواب الأعظم بلا
مشقة تلحقهم عليهم الصلاة والسلام لكن بعدله جل وعلا
وعظيم حكمته التي لا تحصرها العقول اختار أن يوصل لهم الأعظم مع
ذلك الثواب مع تلك الأعراض يفعل ما يشاء لا يسأل
عما يفعل تبارك وتعالى ومن فوائد نزول تلك الأعراض بهم
عليهم الصلاة والسلام تشريع الأحكام المتعلقة بها للخلق
كما عرفنا أحكام السهو في الصلاة من سهو سيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم وكيفية أداء الصلاة في المرض حال
والخوف من فعله عليه الصلاة والسلام لها عند ذلك
وعرفنا هيئة أكل الطعام وشرب الشراب من أكله وشربه المآخذ
صلى الله عليه وسلم وإلا فهو كان عليه الصلاة والسلام
غنيا عن الطعام والشراب إذ هو عليه الصلاة والسلام

Copyright © King Saud University

يبيت عند ربه يطعمه ويسقيه الى غير ذلك ومن
فوائدها ايضا التسلي عن الدنيا اي التصبر ووجود الراحة
واللذة لفقدها والتنبه على خسة قدرها عند الله تعالى لما يراه العاقل
من معاناة هولاي السادات الكرام خيرة الله تعالى من خلقه
لشدايدها واعراضهم عنها وعن زخرفها الذي غر كثيرا من
الحمقا اعراض العقلا عن الجيف والنجاسات ولهذا قال عليه
الصلاة والسلام الدنيا جيفة قذرة ولم ياخذوا عليهم
الصلاة والسلام منها الا شبه المسافر المستعجل ولهذا قال
عليه الصلاة والسلام كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل
وقال لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى
الكافر منها جرعة ماء فاذا نظر العاقل في احوال
الانبياء عليهم الصلاة والسلام في زينة الدنيا وزخارفها علم
علم يقين انها لا قدر لها عند الله تعالى فاعرض عنها بقلبه
بالكلية ان كان ذا همة للحلول في الفراديس العلى وعظيم
التلذذ الذي لا يكيف بزوال الحجاب عنه لرؤية المولى
بكرة وعشية وشد ازره لعبادة مولاه جل وعلا شد الكرام
وصير هذه اللحظة من العمر طاعة ربه وما اربح صفقة
هذا الموفق اذ بذل شيا يسيرا لا قيمة له ليسارته وخسته
ما اخذ شيا كبيرا لا قيمة له لكثرته ولعظم رفعته

وتزايد نعمه

والتنبيه خ

بيان لشدايدها خ

زاد صح

ايضا صلى الله عليه وسلم

باعتبارها صح

وتزايد نعمه كل لحظة ابدا الابدين فبينما حال هذا المعتق
في ذلك الطهارة وخفقان قلبه وسيلان دمعه وعويله
في الاسحار وتوحشه من الخلق طرا يندب على نفسه
بنفسه وقد احرق كبده خوفه فوات رضا مولاه
جل وعز الذي لا يمكن منه خلف تطير روحه احيانا
وترفرف لقصد الخروج من شدة الحب وازعاج حرارة
الشوق فيردها محيط قفص البدن ثم يهب عليها نسيم
الوصلة فتسكن روحه لذلك بعض سكون فبينما هو
في مكابدات هذه الاحوال والتنعم بالمحبوب وراء
الحجب اذا هو قد اصبح قريبا بنفس موته متصلا بمحبوبه
دون حجاب يتنعم برؤية من ليس كمثله شي جل رب
الارباب فالقى عليه من خلع الكرامات ما يليق بكرمه
ومنحه بما لا يحيط به عقل ولا يحصيه ديوان من طرايف
هباته وجلايل نعمه واصبح بعد ان كان حقيرا مسكينا
لا يعبا به ملكا من ملوك الجنة يسرح فيها اين شاء
ويتنعم فيها كيف يشاء تطوف عليه الحور والولدان
ويرى اثر الموت ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا
خطر على قلب انسان فهذا ايها العاقل هو الملك
الذي يحق ان تبذل فيه النفوس والمهج ثم هي لله ليست

الرهبان جمع راهب وهو المتعبد او الثوب الخلق
وهو والتوبة اي اضطرابه وخفقان قلبه تولد

خوفه فوات خ
من اضافة المصدر الى فاعله

خوف فوات خ
من اضافة المصدر الى مفعوله

من صح

حيث خ

العين صح

Copyright © King Saud University

بنعيمه لشيء منه لولا فضل مولانا الكريم الوهاب فحدث
عن بحر فضله العظيم بما شئت ولا حرج وبيت للمجد والساعون
قد بلغوا ۵ جد النفوس وألقوا دونها الأزرا وكابدوا المجد حتى
مل أكثرهم ۵ وعانق المجد من وفى ومن صبرا لا تحسب المجد
تمرا أنت آكله ۵ لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا فسبحان من
أكرم أقواما وأكمل عقولهم وعلاهم دنيا وأخرى إلى أعلى
المنازل وحط قوما مع مساواتهم لهم في الصورة البشرية
إلى أرذل شيء من الحضيض السافل وملكهم لأخس شيء
وهي النفس والهوى والشيطان فاتبعوهم في غير شيء
وغرضهم دنيا وأخرى لمهالك عظيمة وهول إثر الموت
شديد مستطيل نازل وحسبوا لعمى بصائرهم وتناهي
حماقتهم وشدة بلائهم وكثرة محنهم أنهم ظفروا بشيء من
اللذائذ وهم والله قد خرجوا من الدنيا ولم يظفروا بشيء
من لذيذ الآجل والعاجل ۵ يقضي على المرء في أيام محنته ۵
حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن ۵ إلى المولى الكريم نشكو ما أ
صابنا من التخلف عن رفاق ذوي الهمم السادات الكرام ۵
وبقائنا عاجزين مطروحين في ساقة الأخسا اللئام ۵
تتجاذب معهم بقلوبنا وجوارحنا شهوات وهمية لا جدوى
لها ولا طائل تحتها عند سبرها بمحك التحقيق التام ۵

بل هي في الحقيقة

بل هي في الحقيقة سموم قاتلة وعورات بادية وقذرات بادية
منتنة يحجب نتنها عن اللئام ذوي الأوهام ۵ ثم تشاغلنا
بها بأطول حسرتنا ولهفتنا وعظم حمقنا في مفازة مهلكة
يخشى منها من الانقطاع والهلاك بمجرد التفاتة واحدة
عن القصد والمرام ۵ فكيف بما نحن فيه من التلفت عن منهج
الاستقامة حتى عدلنا عن سنن الهدى وقصدنا بجهلنا عين
مواضع الهلاك بقوة العزم والاهتمام اللهم يا منقذ
الغرقى بعد أن أيسوا من الخلاص أنقذنا من هذا الوحل العظيم
الذي نحن فيه بلا محنة يا أرحم الراحمين يا ذا الجلال والإكرام اللهم
لك الحمد وإليك المشتكى وبك المستعان وعليك المتكل ولا حول
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فاحرسنا يا مولانا بعينك التي
لا تنام واكنفنا بكنفك الذي لا يرام وصلى الله على سيدنا
ومولانا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان
على الدوام ويجمع معاني هذه العقائد كلها
قول لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما فرغ من ذكر ما يجب على المكلف معرفته
من عقائد الإيمان في حق مولانا جل وعز وفي حق رسله
عليهم الصلاة والسلام كمل الفائدة هنا ببيان اندراج
جميع ما سبق تحت كلمة التوحيد وهي لا إله إلا الله محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University

يحصل لك العلم بعقائد الأيمان تفصيلاً وإجمالاً ولتعرف
بذلك شرف هذه الكلمة وما انطوى تحتها من المحاسن حتى
يتنور القلب عند ذكرها بأنوار اليقين وتتموج فيه أضواء
الأيمان حتى تنبسط على الظاهر وتنتشر إلى عليين ويتفتق
لك كنز هذه الكلمة عن يواقيت فراديس الجنان وتعرف
قدر ما منحت من النعمة العظمى التي من بها بمحض فضله
المولى الكريم الرحمن الرحيم بعد أن كان قد احتوى بنيت
بدنك على كنز عظيم من كنوز جنته مولانا جل وعز الموصلة
إلى كشف الحجب والتمتع بشريف الرضوان ولم تدرك
يا مسكين ما هنالك وعسر عليك الوصول إلى ما في
باطنها من المحاسن الفاخرة التي لا تنال والله لولا
فضله بشيء من الأثمان ولا شك أن هذه الكلمة مما يجب
على كل مؤمن أن يعتني بشأنها إذ هي ثمرة الجنة والمنقذة
من المهالك دنيا وأخرى وقد نص الأئمة على أنه لا بد
من فهم معناها وإلا لم ينتفع بها صاحبها في الأنقاذ
من الخلود في النار ولهذا ينبغي أن يكون كلامنا
فيها على سبيل الاختصار في سبعة فصول **الأول**
في ضبط هذه الكلمة **الثاني** في إعرابها **الثالث**
في بيان معانيها **الرابع** في بيان حكمها **الخامس** في بيان
فضلها

فضلها **السادس** في كيفية ذكرها على الوجه الأكمل
الذي يذوق به ذاكرها جميع لذات محاسنها أو بعضها
على حسب ما ينفتح له عند ذكرها من التحلية والتخلية
السابع في بيان الفوائد التي تحصل لذاكرها
على الوجه الأكمل إن شاء الله تعالى ولنؤخر بيان
الفصول الأربعة وهي الرابع وما بعده إلى ما يناسبها
من أصل العقيدة وهي قولنا فيها فعلى العاقل أن
يكثر من ذكرها إلى آخرها **أما ضبط هذه الكلمة**
فينبغي للذاكر أن لا يطيل مد الألف جداً وأن يقطع
الهمزة من إله إذ كثير ما يلحن فيها بعض الناس فيرد
الهمزة ياء وكذا يفصح بالهمزة من إلا ويشدد اللام بعدها
إذ كثير ما يلحن فيه فيرد الهمزة أيضاً ياء ويخفف اللام
وأما كلمة الجلالة فالتعظيم الذي بعد إلا فلا يخلو إما
أن يقف عليها الذاكر أو لا فإن وقف تعين عليه السكون
وإن وصلها بشيء آخر كأن يقول لا إله إلا الله وحده
لا شريك له فله فيها وجهان الرفع وهو الأرجح والنصب
وهو المرجوح وسيأتي وجههما في فصل الإعراب وينبغي
أن ينون الذاكر اسم سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه
وسلم ويدغم تنوينه في الراء **وأما إعراب هذه الكلمة**

Copyright © King Saud University

(هو الله لا إله إلا الله — هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم)

فقد علمت أنها احتوت على صدر وعجز فعجزها ظاهر
الإعراب إذ هو جملة من مبتدأ وخبر ومضاف إليه (على الفتح صح)
وأما صدرها فلا فيه نافية وإله مبني معها لتضمنه
معنى من إذ التقدير لا من إله ولهذا كانت نصا
في العموم كأنه نفى كل إله غيره جل وعز من
مبدإ ما يقدر منها إلى ما لا نهاية له مما يقدر وقيل (خ مبتدأ)
بني الاسم معها للتركيب وذهب الزجاج إلى أن اسمها (المعظم صح)
معرب منصوب بها وإذا فرعنا على المشهور من البناء
فموضع الاسم نصب بلا العاملة عمل إن والمجموع
من لا إله في موضع رفع بالابتداء والخبر المقدر
هو لهذا المبتدأ ولم تعمل فيه لا عند سيبويه
وقال الأخفش لا هي العاملة فيه وقال الدماميني
في تعليقه على المغني قد تكلم القاضي محب الدين
ناظر الجيش في شرح التسهيل على إعراب هذه
الكلمة الشريفة أوردته بجملته وإن كان فيه طول
لاشتماله على فوائد قال قال أهل العلم إن الاسم المعظم
في هذا التركيب يرتفع وهو الكثير ولم يأت في
القرآن العزيز غيره وقد ينصب أما إذا رفع فالأقوال
فيه للناس على اختلاف إعرابهم خمسة منها قولان
معتبران

معتبران وثلاثة لا معول على شيء منها أما القولان المعتبران
بأن يكون رفعه على البدلية وأن يكون على
الخبرية أما القول بالبدلية فهو المشهور الجاري
على ألسنة المعربين وهو رأي ابن مالك فإنه قال (الناس صح)
لما تكلم على حذف خبر لا العاملة عمل إن وأكثر
ما يحذفه الحجازيون مع إلا نحو لا إله إلا الله وهذا
الكلام منه يدل على أن رفع الاسم المعظم ليس على
الخبرية وحينئذ يتعين أن يكون على البدلية ثم
الأقرب أن يكون البدل من الضمير المستتر في الخبر
المقدر وقد قيل أنه بدل من اسم لا باعتبار محل
المبتدأ يعني باعتبار محل الاسم بعد دخول لا
وإنما كان القول بالبدل من الضمير المستتر
أولى لأن الإبدال من الأقرب أولى من الأبعد (وهو الضمير صح)
ولأنه لا داعية إلى الإتباع باعتبار المحل مع
إمكان الإتباع باعتبار اللفظ ثم البدل إن
كان من الضمير المستكن في الخبر كان البدل
فيه نظير البدل في نحو ما قام أحد إلا زيد
لأن البدل في المسألتين باعتبار اللفظ ولئن كان
من الاسم كان البدل فيه نظير البدل في نحو لا أحد

Copyright © King Saud University

فيها إلا زيد لأن البدل في المسئلتين باعتبار المحل
وقد استشكل الناس فيما ذكرنا أما في نحو ما قام
أحد إلا زيد فمن جهتين إحداهما أنه بدل بعض
وليس ثم ضمير يعود على المبدل منه
الثانية أن بينهما مخالفة فإن البدل موجب والمبدل
منه منفي وقد أجيب عن الأول بأن إلا وما بعدها
من تمام الكلام الأول وإلا قرينة مفهمة أن الثاني
قد كان يتناوله الأول فمعلوم أنه بعضه فلا يحتاج
فيه إلى ربط بخلاف نحو قبضت المال بعضه فلو قيل
قبض المال بعضا لم يعلم منه أنه بعض المال المقبوض
وعن الثاني بأنه بدل من الأول في عمل العامل
وتخالفهما بالنفي والإيجاب لا يمنع البدلية لأن من ذهب
إلى البدل يجعل الأول كأنه لم يذكر والثاني في موضعه
وقد قال ابن الصائغ إذا قلت ما قام أحد إلا زيد
فإن زيد هو البدل وهو الذي يقع في موضع أحد
فليس زيد وحده بدلا من أحد قال وإنما إلا زيد
هو الأحد الذي نفيت عنه القيام فإن زيد بيان للأحد
الذي نفيت ثم قال بعد ذلك فعلى هذا البدل في الاستثناء
الاستثناء أشبه من بدل الشيء من الشيء من بدل

البدل صح — في صح — قبضت صح — ابن الصائغ صح — حينئذ إلا زيد — بدل صح — أشبه ببدل الشيء صح

البعض من الكل

البعض من الكل وقال في موضع آخر لو قيل إن
البدل في الاستثناء قسم على حدته ليس من تلك
الأبدال التي تبينت من غير الاستثناء لكان وجها وهو
الحق انتهى وأما في نحو لا أحد فيها إلا زيد فوجه الإشكال
فيه أن زيدا بدل من أحد وأنت لا يمكنك أن تحله محله وقد
أجاب الشلوبين عن ذلك بأن هذا الكلام إنما هو
على توهم ما فيها أحد إلا زيد إذ المعنى واحد وهذا
يمكن فيه بأن تقول ما فيها إلا زيد انتهى وهو كلام
حسن قال الدماميني وعلى قول الشلوبين
فتكون كلمة الحق على معنى لا يستحق العبادة أحد
إلا الله وهذا يمكن فيه إحلال البدل محل المبدل منه
بأن تقول لا يستحق العبادة إلا الله انتهى قال ناظر
الجيش وأما القول بالخبرية في الاسم المعظم فقد قال به
جماعة والذي يظهر لي أنه أرجح من القول بالبدلية وقد
ضعف القول بالخبرية بثلاثة أمور وهي أنه يلزم من
القول بذلك كون خبر لا معرفة ولا لا تعمل في المعارف
وأن الاسم المعظم مستثنى والمستثنى لا يصح أن يكون
عن المستثنى منه لأنه لم يذكر إلا ليبين به ما قصد بالمستثنى
منه وأن اسم لا عام والاسم المعظم خاص والخاص

في غير — الحلول صح — أي لا عمل في الأول ويعمل في الثاني

لا يكون خبرا عن العام لا يقال الجميع الحيوان إنسان والجواب
عن هذه الأمور أما الأول فهو أنك قد عرفت أن مذهب سيبويه
أن حال تركيب الاسم مع لا لا عمل لها في الخبر وأنه حينئذ
مرفوع بما كان مرفوعا به قبل دخول لا وقد علل ذلك بأن
شبهها بأن ضعفها حين ركبت وصارت كجزء كلمة وجزء
الكلمة لا يعمل ومقتضى هذا أن يبطل عملها في الاسم أيضا
لكن أبقي عملها في أقرب المعمولين وجعلت هي مع معمولها
بمنزلة مبتدأ والخبر بعدها على ما كان عليه من التجرد وإذا
كان كذلك لم يثبت عمل لا في المعرفة وأما في الثاني فلا
نسلم أن الاسم لا هو المستثنى منه وذلك الاسم المعظم إذا
كان خبرا كان الاستثناء فيه مفرغا والمفرغ هو الذي لا يكون
المستثنى منه مذكورا نعم الاستثناء فيه إنما هو من شيء
مقدر لصحة المعنى ولا اعتداد بذلك المقدر لفظا ولا خلاف يعلم
في نحو ما زيد إلا قائم أن قائما خبر عن زيد ولا شك أن زيدا
فاعل في قول ما قام إلا زيد مع أنه مستثنى من مقدر في
المعنى التقدير ما قام أحد إلا زيد فعلى هذا لا منافاة بين
كون الاسم المعظم خبرا عن اسم قبله وبين كونه مستثنى
من مقدر إذ جعله خبرا منظور فيه إلى جانب اللفظ وجعله
مستثنى منظور فيه إلى جانب المعنى وأما الثالث فهو أن
يقال

المعظم ح

وقد علل ذلك بأن شبهها بأن ضعيف صح

وقال من قال لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة وقال لتدخلن الجنة كلكم إلا من يأبى وشرد عن الله شرود
البعير عن أهله فقيل يا رسول الله من الذي يأبى
فقال من لم يقل لا إله إلا الله فأكثروا من قول
لا إله إلا الله من قبل أن يحال بينكم وبينها فإنها
كلمة التوحيد وهي كلمة الإخلاص وهي كلمة
التقوى وهي الكلمة الطيبة وهي دعوة الحق وهي
العروة الوثقى وهي ثمن الجنة وفيها قال تعالى
هل جزاء الإحسان إلا الإحسان فقيل الإحسان
في الدنيا لا إله إلا الله وفي الآخرة الجنة وكذا قوله سبحانه وتعالى
للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وفيه يروى أن العبد
إذا قال لا إله إلا الله أتت إلى صحيفته فلا تمر على
خطيئة إلا محتها حتى تجد حسنة مثلها فتجلس إلى
جنبها وفي كتاب عبد الغفور عن أبي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم إن
لله عمودا من نور بين يدي العرش فإذا قال
العبد لا إله إلا الله اهتز ذلك العمود فيقول الله
تبارك وتعالى له اسكن فيقول كيف أسكن
ولم تغفر لقائلها فيقول قد غفرت له فيسكن

وفيه أيضا قوله خ

هو قوله خ

فتجلس خ فتجلس إلى جانبها خ

Copyright © King Saud University

رضي الله عنه قال

عند ذلك وفيه عن أبو ذر قلت يا رسول الله أوصني
قال أوصيك بتقوى الله فإذا عملت سيئة فأتبعها
بحسنة تمحها قلت يا رسول الله أمن الحسنة قول
لا إله إلا الله قال هي من أفضل الحسنات وفيه عن كعب
الأحبار أوحى الله إلى موسى في التوراة لولا من
يقول لا إله إلا الله لسلطت جهنم على أهل الدنيا
وفيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قال لا إله إلا الله ثلاث مرات في يوم كانت كفارة
لذنوبه في ذلك اليوم وفيه ذكر ابن أبي الفضل الجوهري
قال إذا دخل أهل الجنة الجنة سمعوا أشجارها وأنهارها
وجميع ما فيها يقولون لا إله إلا الله فيقول بعضهم
لبعض كلمة كنا نغفل عنها في الدنيا وفيه وجدت
ايضا قال يهتز العرش لثلاثة لقول لا إله إلا الله
ولكلمة الكافر إذا قالها وللغريب إذا مات في أرض
غربة وعن بعض الصحابة رضي الله عنهم من قال
لا إله إلا الله مخلصا من قلبه ومدها بالتعظيم غفر
الله له أربعة آلاف ذنب من الكبائر قيل فإن لم
يكن له هذه الذنوب قال غفر له من ذنوب
أبويه وأهله وجيرانه وذكر عياض في المدارك

عن يونس

الأعظم الأكبر صح

عن يونس ابن عبد الأعلى أنه أصابه شيء فرأى في المنام
قائلا يقول له بسم الله أكبر لا إله إلا الله فقالها ومسح
وجهه فأصبح معافا وذكر ابن الفاكهاني ملازمة ذكرها
عند دخول المنزل ينفي الفقر وفضل هذه الكلمة كثير
لا يمكن استقصاؤه ولهذا اختار الأئمة ملازمة هذا الذكر
في كل حال حتى أن منهم من لا يفتر عنه ليلا ولا نهارا ومنهم
من يذكره بين اليوم والليلة سبعين ألف مرة وأهل التسبب
والمشتغلين بالخدمة والصنايع اثني عشر ألف مرة وروي
أن من قالها سبعين ألف مرة كانت فداه من النار وقد ذكر
الشيخ أبو محمد عبد الله بن اسعد اليافعي (اليمني الشافعي) في كتابه الإرشاد
والتطرير عن الشيخ أبي يزيد القرطبي أنه قال سمعت في
بعض الآثار أن من قال لا إله إلا الله سبعين ألف مرة كانت
فداه من النار فعملت على ذلك رجاء بركة الوعد أعمالا
أدخرها لنفسي وعملت منها لأهلي وكان إذ ذاك
يبيت معنا شاب يقال أنه يكاشف في بعض الأوقات بالجنة
والنار وكان في قلبي منه شيء فاتفق أن استدعانا بعض الإخوان
إلى منزله فنحن نتناول الطعام والشراب والشاب معنا إذ
صاح صيحة منكرة واجتمع في نفسه وهو يقول يا عم هذه
أمي في النار وهو يصيح بصياح عظيم لا يشك منه سامعه

لا يشك من سمعه صح

في فضل ذكر الله وتلاوة كتابه العزيز

أتد عن أمر عظيم فلما رأيت قلت في نفسي اليوم أجرب صدقه
فألهمني الله السبعين ألفا ولم يطلع على ذلك إلا الله
فقلت في نفسي **اللهم** إن كان هذا الأثر حقا
والذين رووه صادقون **اللهم** إن هذه السبعين
الفا فداء هذه المرأة أم هذا الشاب فما أتممت
الخاطر في نفسي إلا أن قال يا عمي ها هي أمي أخرجت الحمد لله
الحمد لله فحصلت لي فائدتان إيمان بصدق الأثر وسلامة
أم الشاب وعلمي بصدقه انتهى وإلى التحريض على التكثير
من ذكر هذه الكلمة المشرفة ليفوز الذاكر بعظيم فضلها
أشرت بقولي في أصل العقيدة فعلى العاقل أن يكثر
من ذكرها ولما كان تحقق هذا الخير العظيم لذاكر هذه
الكلمة موقوفا على فهم معناها أولا ثم استحضاره
عند ذكرها ولو بطريق الإجمال تنبيها قيدت في أصل
العقيدة ذكرها بقولي مستحضرا لمعناها بعد أن شرحت
له معناها في أصل العقيدة شرحا لم أر من سمح به على تلك
الصفة المذكورة فيها على حسب ما ألهم المولى الجليل جل جلاله
فاشرح يا من من الله عليه بفضله بحفظ هذه العقيدة المباركة
إن شاء الله في رياض الجنة حيث شئت وكيف شئت نسأله
سبحانه أن يجعلنا وإياك في الدنيا والآخرة من خيار أهل

لا إله إلا الله محمد رسول الله

والذين رووه لناجح

يا عم

وسلامتي من الشاب (نسخه)

بيان أشرت

الصفة (نسخه)

لا إله إلا الله محمد رسول الله الفصل الثالث

من الفصول الاربعة ~~في بيان كيفية ذكرها~~ في
بيان كيفية ذكر هذه الكلمة المشرفة على الوجه الأكمل
فاعلم أن ذكر هذه الكلمة على كل حال بقصد
القربة ليحصل له الثواب لكن الأكمل الذي ترد
به على القلوب المواهب الالاهية والفتوحات الربانية
الذي يقصر عنها أن يعظم الذاكر ما عظم الله تعالى
وأن يحسن أدبه مع ما شرف مولانا جل وعز وقد
علمت أن هذه الكلمة من أفضل الذكر وأشرفها
عند مولانا جل وعز فينبغي للمؤمن أن يعتني بشأنها
فيتوضأ لها ويلبس ثيابا طاهرة ويقصد موضعا
طاهرا كما يقصد الصلاة وليتحر الخلوة والانفراد
عن الخلق ما استطاع ويقصد الأزمنة المشرفة كما
بعد الفجر إلى طلوع الشمس وبعد العصر إلى غروبها
أو ما يتمكن منه من بعض ذلك وبعد العشاء بين
والسحر ثم يستقبل القبلة وليفتتح ورده أولا بالاستغفار
ولو مائة مرة ليغسل باطنه من أدران المعاصي ليتهيأ للتحلية
للتحلية بما يرد عليه بعد ذلك من أنوار تلقية أوراده
ثم ليتبع إثر ذلك الصلاة على النبي ولو خمسمائة مرة

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم وأتمها

على الوجه الاكمل

وامطار الرحمة الغيبية اللدنية

الواضح

الاذكار

وبين

ليستنير بها باطنه ويتهيأ لحمل ما يرد عليه من سر التهليل
وليقصد بذلك كله امتثال أمر الله سبحانه وتعالى
وطلب رضاه الذي يعينه على إحضار قلبه وقصد فرديته
في هذه الأذكار أن يذكر في قلبه أمر مولانا جل وعز
بكل واحد منها ليستشعر ليستشعر هيبة الأمر لبستشعر صح
بمعرفة من صدر منه وكيفية ذكر ذلك على القلب
أن يتعوذ أولا بالله من الشيطان الرجيم قاصد التلاوة
القرآن لقوله تعالى فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله
من الشيطان الرجيم ثم ليتلو إثر التعوذ قوله تعالى
وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا
وأعظم أجرا واستغفروا الله إن الله غفور رحيم فإذا
فرغ من تلاوة هذه الآية استشعر القلب خطاب المولى
الكريم وطلبه بفضله من العبد الفقير الحقير الاستغفار
واللجأ إلى مولاه الرحمن الرحيم العزيز الفتاح فذاب عند ذلك من
شدة الحياء من المولى الكريم واحتقر نفسه إذ لم يرها أهلا صح واقتقار جميعها
لخطاب من أوجد الكائنات كلها وافتقر جميعها إليه وهو الغني
الحميد بالإطلاق ذو الفضل العظيم فعند ذلك يبادر بلسانه
وهو يرتعد من شدة الهيبة والخجل العظيم قائلا لبيك وسعديك
والخير كله في يديك وهذا عبدك الذليل الضعيف الحقير على بابك

مقوله

مقوله في طهارة قلبه ظاهره وباطنه يقول بتوفيقك امتثالا
لأمرك مستعينا بك اللهم إني أستغفرك يا مولاي وأتوب
إليك من جميع الكبائر والصغائر وهفوات الخواطر ونحو ذلك
من عبارات الاستغفار وليختر منها ما يراه قوي التأثير في
باطنه ثم يتمادى حتى ينتج ورده من الاستغفار فإذا تمه
حمد الله ثلاثا أو سبعا ونحو ذلك مستحضرا قدر النعمة التي
وفقه المولى الكريم لبدايتها وتمامها حتى غسل من القلب
أدرانه وكشف عنه دخان الذنب ورانه يقول في هيئة
ذلك الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة الإيمان والإسلام الحمد لله
الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ثم ليشرع إثر ذلك
في التعوذ على ما سبق وليتلو إثره على قلبه قوله تعالى إن
الله وملائكته يصلون على النبي الآية فعند ذلك يستحضر القلب عظيم
شرف سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم عند الله تعالى
وأنه حاز عنده منزلة لا يمكن أن تلحق إذ مولانا جل وعز بما هو عليه من الجلال غير
على ما هو عليه من الجلال يخبره بأنه يصلي بنفسه على سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك ملائكته الكرام عليهم
الصلاة والسلام على ما هم عليه من الكثرة والشرف يتوسلون
إلى الله بالصلاة على حبيبه ومصطفاه من جميع خلقه صلى الله
عليه وسلم فيفرح عند ذلك العبد الضعيف الفقير إذ

وهكذا ليستعد ثانيا لحمد الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
لقد جاءكم رسول الآية تتمة

تفضل عليه مولاه الكريم بأن ادخله بهذا الخطاب الجسيم
وما احتوي عليه من الأمر العظيم في روضات التقريب إلي حبيبه
وأفضل خلقه عنده فحينئذ يبادر بلسانه وهو يبتهج فرحا
لعظيم فضل الله جل وعز إذ فتح له الباب إلي التوصل منه
إلي أعظم الوسائل عنده سيدنا ومولانا محمد صلي الله عليه
وسلم فقال مجيبا لهذا الأمر الجليل لبيك مولاي وسعديك
والخير كله في يديك وهاهو العبد الفقير الحقير راكن إلي منيع
لمنيع جنابك متوسل إليك بأفضل أحبابك صلي الله عليه
وسلم ممتثلا لأمرك مستعينا بك في جميع أموره صلي الله
اللهم صل علي سيدنا محمد رسولك ودليلك صلاة أرقي بها مراقي
الخلاص وأنال بها غاية الأختصاص وسلم تسليما عدد
ما أحاط به علمك وجرا به قلمك وأحصاه كتابك ثم يتمادي
علي ذلك مستحضرا لصورته صلي الله عليه وسلم التي ليس نظير
في المخلوقات مثلها في الجمال مستشعرا عظيم حرمته عند العلي
ذي الجلال والإكرام ذاكرا شفقته ورأفته بالمؤمنين وشدة
إعتنائه بهم في حياته وبعد مماته والسعي في مراشدهم وانقاذهم
من كل هول دنيا وأخري فإذا فرغ من ورده عليه صلي الله عليه
وسلم حمد الله علي التوفيق لبدا ذلك وإتمامه ليقيد بالشكر
هذه النعمة العظمي خشية السلب عليها وأقل ذلك ثلاثة
أو سبعة

أو سبعة ثم يشرع اخر ذلك في التعوذ قاصد التلاوة ثم
ليتلوا إثره قوله تعالي فاعلم أنه لا إله إلا الله ثم ليجب
أمر مولانا العزيز بقوله لبيك مولاي وسعديك والخير كله بيديك
في يديك وهاهو العبد الفقير الحقير يوحد بالتهليل متخلعا من
كل شرك ومن كل تغير وتبديل بقوله مخلصا من قلبه
ذاكرا لربه لا إله إلا الله محمد رسول الله إلي أخر نفس من
من التهليل وليعد التعوذ والتلاوة في أول كل دورة منها
وإن اجتزي بالمرة الأولي فلا بأس وليحافظ الذاكر علي إحضار
قلبه لمعني التهليل ليفوز بثماره ويستضي قلبه بعظيم أنواره
وتحصل له الحرية العظمي من رقه لشيء من الكائنات
ويتحلي بالرتبة العليا والشرف الأبهي بإسناده علما
وحالا ظاهرا وباطنا إلي مولاه المنفرد بالملك والتدبير
الذي لا نافع ولا ضار سواه علي العموم تبارك وتعالي
ولهذا كانت الكلمة جامعة بين التخلية والتحلية فيخل
الذاكر أولا قلبه ويطرد عنه من جميع الخواطر الوهمية
وجميع الكائنات التي استعبدته من جاه ومال ونساء
وبنين ودينار ودرهم ومدح وذم ونحو ذلك بقوله لا إله إلا الله
أي ليس ثم سوا مولانا جل وعز من جميع الكائنات علي
العموم ما هو غني في نفسه ويفتقر إليه في أثر ما حتي

Copyright © King Saud University

يستحق أن يعبد ويطاع أو يخاف أو يعول عليه في أمر ما بل
جميعه عاجز [illegible] العجز عن إيصال أمر ما إلى نفسه أو إلى غيره فوجب
طرد جميعها من القلب إذ وجودها كعدمها بلا شك ولا ريب
وما وجد مع بعض تلك الأمور المخلوقة كالطعام والشراب
والمياه والثياب والنساء والبنين والأموال والنيران والسلاح
والأسد والحياة والظلمة والجنة والنار من المصالح واللذات
أو من المفاسد والآلام فليس منها ولا يعول عليها في شيء
من ذلك ولا في غيره فالالتفات إلى شيء منها عمى وظلمة وسفه
قوي وخصلة ذميمة وقذر شديد النتن تجب المبالغة في غسله
من البال ليتهيأ القلب للتحلي بالنور الزكي اللامع من معرفة
العلي ذي الجلال فلما غسل الذاكر قلبه بذلك النفي القوي
العام وصلى على سيد الكونين صلاة النبي المقدم أربعا وختم
بالسلام حلاه حينئذ بزينة الدخول في حضرة الملك العلام
فقال قول المضطر الأواه البائس آيسا وقطعيا دائما من
كل ما سوى مولاه إثر نفي لا إله إلا الله ولما ابتهج قلبه بنور
الحقيقة وكان الانتفاع بها موقوفا على القيام برسوم الشريعة
وذلك لا يكون إلا بالإيمان على ذكر صاحبها المبلغ لها عن
الله تعالى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم احتاج الذاكر
بعد كلمة التوحيد الدالة على الحقيقة أن يتبعها بإثبات

رسالة سيدنا

رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليحفظ نور توحيده
بإدخاله في منيع حرز الشريعة فلهذا في كل ذكر من أذكار الله
تعالى أن لا يغفل فيه عن ذكر سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه
وسلم إما أن يصلي عليه في إثره أو يعترف برسالته مع الصلاة
عليه صلى الله عليه وسلم أو نحو ذلك مما يوجب تعظيمه
والتمسك بأذياله إذ هو صلى الله عليه وسلم باب الله العظيم
الذي لا ينال كل خير دنيا وأخرى إلا بالتعلق به فمن غفل
عن ذكره لم ينل مقصوده وكان مرميا به في بحر القطيعة
محروما من خير الدنيا والآخرة وسيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم هو دليل الخلق إلى الله تعالى فكيف يصل إلى الله
تعالى من غفل عن دليله وقد قال بعض من طبع الله على
قلبه ممن يتعاطى التصوف وليس هو من أهله مقالة
قريبة من الكفر بل هو الكفر بعينه إن الأكثار
من ذكر النبي حجاب عن الله تعالى وسلك بعض الملحدين الضالين مثل
هذه العبارة فقال إذا أفرد التهليل عن إثبات
الرسالة كان أبلغ وأسرع في تأثير معنى التوحيد واحتج
لضلالته وتسويل شيطانه بأن قال للتهليل معنى ولإثبات
الرسالة معنى وإذا اختلفت المعاني على الباطن ضعف
التأثير وبعدت الثمرة وقال إنما يحتاج إلى وصل الذكرين

Copyright © King Saud University

عند الدخول في الاسلام وقال بعض الراسخين والائمة في العلم رضي
الله عنهم أجمعين وهذه المقالة والعياذ بالله من الفتن لامورد لقابلها ح
التي لا مورد لها غير النار ولا عقبى له سوى دار البوار وما
ذلك إلا مكر واستدراج إلى رفض الشريعة والانحلال
من ربقتها وتعطيل رسومها ولو علم هذا الضال ما في
قول محمد رسول الله من الأسرار التوحيدية والحكم التهليلية
لانقشع عنه ذلك العمى فأصاب المرمى انتهى اللهم
أعذنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن بجاه سيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم صلاة وسلاما يتصل بهما مع الأحبة
بفضل الله تعالى إلى الفردوس الأعلى والتمتع هناك في جواره
تعالى بنفيس تلك المواهب والمنن آمين وأما الفصل الرابع
من الفصول الأربعة في الفوائد التي تحصل لذاكر هذه الكلمة المشرفة على بيان صح
الوجه الأكمل اعلم أن المواظبة على ذكر هذه الكلمة الشريفة على الوجه
الذي ذكرناه يحصل منه فوائد كثيرة منها ما يرجع إلى محاسن الأخلاق أولاها صح
الدينية ومنها ما يرجع إلى الكرامات التي هي خوارق أما الأول
فمنها اتصافه بالزهد ونعني به خلو الباطن من الميل إلى خ الشغلة
فان وفراغ القلب من الثقة بزائل وإن كانت اليد معمورة
بمتاع حلال فعلى سبيل العارية المحضة وتصرفه بالإذن
الشرعي تصرف الوكالة الخاصة ينتظر العزل عن ذلك
ومنها ما يرجع الى الاخلاق الدنيوية صح
التصرف

التصرف بالموت أو غيره مع كل نفس وذلك ينبغي عن النفس عن خ
التعلق بما لا بد له من زواله ومنها التوكل وهو ثقة القلب
بالوكيل الحق بحيث يسكن عن الاضطراب عند تعذر الأسباب
ثقة بمسبب الأسباب ولا يقدح في توكله تلبس ظاهره بالأسباب
إذا كان قلبه فارغا منها بحيث يستوي عنده وجودها وعدمها
ومنها الحياء بتعظيم الله تعالى بدوام ذكره والتزام امتثال أمره
ونهيه والإمساك عن الشكوى به إلى العجزة والفقراء غيره ومنها
الغنى وهو غنا القلب بسلامته من فتن الأسباب فلا يعترض على
الأحكام بلو ولا بلعل لعلمه بمن صدرت منه جل وعز المنفرد
بالخلق والتدبير الملك الوهاب ومنها الفقر وهو نفض يد
القلب من الدنيا حرصا أو إكثارا لقطعه بأن حاجته ليست
عند شيء منها وسكون اللسان عنها بالكلية مدحا وذما ومنها
الإيثار على نفسه بما لا يذمه الشرع ومنها الفتوة وهي
التجافي عن مطالبة الخلق بالإحسان إليه ولو أحسن إليهم
لعلمه بأن إحسانه وإساءتهم إليه كل ذلك مخلوق اليهم صح
له تعالى والله خلقكم وما تعملون فلم ير لنفسه إحسانا قال الله تبارك وتعالى
حتى يطلب عليه جزاء ولم ير لهم إساءة حتى يذمهم عليها
اللهم إلا أن يكون الشرع هو الذي أمر بذمهم أو معاقبتهم فيفعل
حينئذ ما أمره به الشرع ليقوم بوظيفة التعبد فقط وهذه

Copyright © King Saud University

الفتوة هي فوق المسألة ومنها الشكر وهو إفراد القلب
بالحمد والثناء على الله تعالى ورؤية النعم في طي النقم والفوائد كثيرة
فمن أرادها فليجتهد في أسبابها فيسعفه بالتوفيق وأما النوع
الثاني من الفوائد وهو ما يرجع إلى الكرامات فمنها وضع
البركة في الطعام ونحوه حتى يكثر القليل ويكفي الكبير
وهذا مشاهد لأولياء الله تعالى كثير ومنها تيسير دنانير ودراهم
أو كليهما أو غير ذلك مما تدعو إليه الحاجة وقد كان
بعض المشايخ في أول أمره خرازا فتعذر عليه شغل
الخرازة تعذرا شرعيا وكان إذا قضى وظيفة ذكره يرفع
رأسه فيجد في حجره درهما يشتري به قوت ذلك اليوم
ونقل عن الشيخ أبي عبد الله التاودي أنه احتاج إلى كسوة
لأولاده وزوجته وكان كثير الأولاد فاشترى شقة فذهب
بها إلى الخياط وأعطاه طرفها الواحد وأمسك تحته الطرف
الآخر فجعل الخياط يجذبها ويفصل منها شيئا بعد شيء حتى
صنع أثوابا عدة تشهد العادة بأن ذلك لا يكون من
شقة فطال ذلك على الخياط فقال له يا سيدي هذه الشقة ما تتم
أبدا فقال له الشيخ خوف الفتنة قد تمت ورمى له بباقيها
من تحته وكان بعض المشايخ لا ينتصب لذكر ولا الصلاة
على سجادته في خلوته إلا ويخلق الله تعالى على سجادته أو تحتها دراهم

جددا

جددا وكان له عائلة وأولاد فكان أولاده إذا رأوه
يأخذ في التوجه إلى الصلاة أو للذكر يجدون قوتهم يرتقبون
انفصاله فإذا انفصل التقطوا تلك الدراهم فمنهم
المقل ومنهم المكثر وداوموا على ذلك حتى تحدثوا به
وشاع الحديث فانقطع ذلك ومنها أن ينكشف له عن
حقيقة ما يريد استعماله من الطعام فيعرف حلاله من
حرامه من متشابهه أمارة يجدها إما من باطنه أو من
ظاهره أو من غيره وكرامات هذا الباب لا تنحصر إلا
أن المؤمن لا ينبغي له أن يقصدها بشيء من طاعته وإلا دخل
عليه الشرك الخفي ومكر به والعياذ بالله تعالى وهذه
من جملة ما يجب أن يصفي منها قلبه عند ذكر كلمة التوحيد
فليقطع التفاته إليهما وليكن مقصوده رضى مولاه الذي
لا خلف له منه ولا غنى للمخلوق عنه وكشف الحجاب عن عين
قلبه حتى يتنزه في ذلك الجلال العديم المثال ويواجهه مولاه
بعجائب وأسرار لا يمكن أن يعبر عنها المقال اللهم افتح لنا في
ذلك وزدنا من فضلك دنيا وأخرى يا أرحم الراحمين
بجاه سيد الأولين والآخرين نبينا ومولانا محمد صلى الله
عليه وسلم وعلى إخوانه من النبيين والمرسلين وآله أفضل

الأنبياء خ

وعلى جميع الملائكة والمقربين صح

Copyright © King Saud University

هذه الكلمة وما يحصل لذاكرها من الفوائد أشرت
بقولي في أصل العقيدة يرى لها من الأسرار والعجائب
إن شاء الله تعالى ما لا يدخل تحت حصر وهذا الفصل الرابع
هو آخر الفصول السبعة المتعلقة بكلمة التوحيد جعلناها
سبعة تفاؤلا ورجاء من المولى الكريم جل وعلا أن يجعلها لنا
ولجميع أحبتنا حصنا حصينا وحجابا منيعا من التعذيب بشيء
من دركات النار السبع كما أن ختمنا العقيدة وشرحها بتحقيق
معنى كلمتي الشهادة نرجو به من مولانا جل وعز أن يختم
لنا ولجميع أحبتنا وإخواننا في الدين بأفضل درجات الإيمان
ويجمع شملنا وشملهم إثر الموت مع أوليائه المقربين أهل
النعيم المقيم والروح والريحان ولنختم هذا الشرح فنقول
الحمد لله الكريم الوهاب المعطي النعم الجليلة لمن يشاء بمحض فضله
لا لسبب من الأسباب الفتاح بصائر القلوب بجوده حتى
أخرقت بنورها حجب الكائنات وظفرت بمنتهى الآراب كلها مع
والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد صلى الله
عليه وسلم معدن الكمالات والوسيلة العظمى دنيا
وأخرى لنيل المنى والحاجات وينبوع الفضائل وأساس
جميع الخيرات المشرف على كل مخلوق لله تعالى في الأرض
والسموات

والسموات ورضي الله تعالى عن آله وصحبه الذين هم بعد
غيبته ولحوقه بالرفيق الأعلى الأنجم الزاهرات والذين هم
القدوة للخلائق بعده وهم خير الأمة والأئمة الهداة وعن
التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم يبعث الله تعالى الرفات
ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخا سرين
ربنا ظلمنا أنفسنا ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلا أنت
فاغفر لنا مغفرة من عندك وارحمنا إنك أنت الغفور
الرحيم ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا ربنا لا تجعلنا
فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين
اللهم يا غياث المستغيثين وملجأ ذوي الفاقات الملهوفين أسألك
يا أرحم الراحمين يا ذا الجلال والإكرام أن تجعلنا في الدنيا والآخرة
ومن خيار أهل معرفتك وأن تمتعنا إثر الموت مع الأحبة في جنة الفردوس
بجلائل نعمك وجميل رؤيتك وأن تغفر لنا جميع ذنوبنا بلا عقوبة
ولا محنة وأن تؤدي عنا تباعتنا بمحض فضلك بلا خزي دنيا وأخرى
يا ذا الفضل والمنة العظيم والجود والكرم اللهم اغفر لنا ولوالدينا
ولمشايخنا ولإخواننا وأحبتنا وذريتنا واجمع شملنا وشملهم
بلا محنة مع أكابر أوليائك في أعلى عليين ومتعنا جميعا إثر
الموت في أعلى الفردوس بلذيذ رؤيتك ومرافقة من
أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء

من خيار أهل لا إله إلا الله

جميع تبعاتنا
تبعاتنا صح

Copyright © King Saud University

وَالصَّالِحِينَ أَللَّهُمَّ مُنَّ عَلَيْنَا بِحُسْنِ الْخَاتِمَةِ وَالْفَوْزِ بِعُمُومِ الْغُفْرَانِ أَللَّهُمَّ اجْعَلْ لَنَا حِفْظَ الْعَقِيدَةِ نُورًا عَظِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلِمَنْ حَفِظَهَا اللَّهُمَّ احْفَظْنَا وَإِيَّاهُمْ إِلَى الْمَمَاتِ مِنْ جَمِيعِ الْفِتَنِ نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ يَا مَوْلَانَا فِي هَذِهِ الْمَطَالِبِ بِذَاتِكَ الْعَلِيَّةِ ثُمَّ بِنَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ ذِي النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ الشَّفِيعِ الْمُشَفَّعِ أَللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ تمت النسخة المباركة بحول الله وقوته وحسن توفيقه

قوله بسم الله الاسم مشتق من السمو بمعني العلو والله علم للذات الواجب الوجود المستحق لجميع الكمالات والرحمن والرحيم صفتان بنيتا للمبالغة لان زيادة البنا تدل علي زيادة المعني وقيل ان الرحمن يرحم المومنين والكافرين في الدنيا والرحيم يكون خاصا في الاخرة بالمومنين فقط وبالله التوفيق وقيل ان الله انزل من السما مائة واربعة كتب وجعل معاني الكتب مجموعة في القران وجعل معاني القران مجموعة في الفاتحة وجعل معاني الفاتحة مجموعة في البسملة وجعل معاني البسملة مجموعة في البا وجعل معاني البا مجموعة في ~~البسملة~~ نقطتها ومعناها بي كان ما كان وبي يكون ما يكون وبالله التوفيق قوله الحمد لله اي المدح بكل كمال يستحقه سوي كان ذالك الكمال قديما او حادثا لان القديم وصفه والحادث فعله فالكل له

فلا يستحق

فلا يستحق الحمد علي الحقيقة سواه ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله ولهذا انقسم الحمد الي اربعة اقسام قسمان قديمان وقسمان حادثان فالقسم الاول حمده تعالي لنفسه بكلامه القديم كقوله تعالى الحمد لله رب العالمين وكقوله نعم المولي ونعم النصير والقسم الثاني حمده تعالي بكلامه القديم لمن يشاء من عباده كقوله تعالي نعم العبد انه اواب والقسم الثالث حمدنا لله والقسم الرابع حمد الحادث للحادث تم تم

والحمد في اللغة هو الثنا علي الله بالصفات الجميلة وفي الاصطلاح هو فعل ينبي عن تعظيم المنعم من حيث كونه منعما علي الحامد وغيره

حشيه العقيدة السنوسية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قَوْلُهُ الْحَمْدُ يَقَعُ عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ بِخِلَافِ الشُّكْرِ فَلَا يَقَعُ إِلَّا عَلَى السَّرَّاءِ غَيْرَ أَنَّ الْحَمْدَ خَاصٌّ بِاللِّسَانِ وَالشُّكْرَ يَكُونُ بِاللِّسَانِ وَالْقَلْبِ وَغَيْرِهِ وَحُكْمُ هَذَا الْحَمْدِ الْوُجُوبُ مَرَّةً فِي الْعُمْرِ كَحُكْمِ الشَّهَادَةِ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ قَوْلُهُ لِلَّهِ اللَّهُ اسْمٌ جَامِعٌ لِذَاتِهِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ وَلِهَذَا سُمِّيَ سُلْطَانَ الْأَسْمَاءِ وَقِيلَ أَنَّهُ مَاخُوذٌ مِنَ التَّوَلُّهِ لِأَنَّ الْعُقُولَ تَتَوَلَّهُ وَتَحِيرُ فِي جَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ فَإِنَّ الْأُلُوهَ وَالْوُلُوهَ فِي اللُّغَةِ التَّحَيُّرُ فَيَكُونُ مِنْ أَسْمَاءِ التَّنَزُّهِ عَنِ الْحَاجَةِ بِهِ جَلَّ وَعَزَّ وَقِيلَ مَعْنَاهُ

Copyright © King Saud University

العَلِي مَاخُوذٌ مِن قَوْلِ العَرَبِ أَلهَقُ الشَّمْسُ إِذَا ارْتَفَعَتْ
فَيَكُونُ مِنْ أَسْمَاءِ التَّنْزِيهِ لِأَنَّ عُلُوَّهُ مُخَالَفَتُهُ لِخَلْقِهِ لَا عُلُوَّ الْمَكَانِ
وَقِيلَ مَعْنَاهُ الَّذِي لَا يَتَغَيَّرُ وَلَا يَتَبَدَّلُ مَاخُوذٌ مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ
آلَ فُلَانٌ عَلَى حَالِهِ مَعْنَاهُ أَقَامَ عَلَيْهِ فَيَكُونُ مِنَ الْأَسْمَاءِ التَّنْزِيهِ
عَنِ التَّبْدِيلِ وَالتَّغَيُّرِ وَغَيْرِهِمَا **قَوْلُهُ** وَالصَّلَاةُ مَعْنَاهَا
الرَّحْمَةُ وَالرَّحْمَةُ هِيَ النِّعْمَةُ وَالسَّلَامُ هُوَ الْأَمَانُ وَلَيْسَ الْمَطْلُوبُ
مِنَ اللَّهِ حُصُولُ أَصْلِ الرَّحْمَةِ وَأَصْلِ الْأَمَانِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لِأَنَّهُمَا حَاصِلَانِ لِمَنْ دُونَهُ فَكَيْفَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي هُوَ
نَبِيُّ الرَّحْمَةِ وَإِنَّمَا الْمَطْلُوبُ زِيَادَتُهُمَا فَإِذَا قُلْتَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا
وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ فَمَعْنَاهُ اللَّهُمَّ زِدْ لَهُ نِعْمَةً وَأَمَانًا ثُمَّ إِنَّ الصَّلَاةَ
عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقْبُولَةٌ مِنْ كُلِّ مُؤْمِنٍ بِدَلِيلِ مَا رُوِيَ
أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ جَمِيعَ
الْأَعْمَالِ مَوْقُوفٌ مَقْبُولًا وَمَرْدُودًا إِلَّا الصَّلَاةَ عَلَيْكَ فَإِنَّهَا مَقْبُولَةٌ

باب جبريل